وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تيمة الخبر في كتاب "الأيام" لطه حسين

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين

بوعزيز كريمة

لخضاري هند

إشراف الأستاذ

سرير محمد

أعضاء لجنة المناقشة

لدزر فوزي	رئيسًا
د/ سرير محمد	مشرفا ومقررًا
زاوي محمد	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية: 2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم



شـكـر وتـقـديـر

الحمد لله بفضله تتحقق الأماني، ويسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات.

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث العلمي، ويسر لنا الطريق لبلوغ هذه المرتبة.

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل الدكتور" سرير محمد " على ما قدمه لنا من معلومات وتوجيهات سهلت لنا طريق البحث وإتمام بحثنا في أحسن صورة منا كل التقدير والاحترام.

كما نشكر من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة طيلة مشوارنا الدراسي، وكل من قدم لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد خاصة زميلاتنا ولو بكلمة طيبة أو دعاء.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى طاقم كلية الآداب جامعة يحي فارس.

إهـــداء

الحمد لله الذي منحنا نعمة العقل، وأنار دروبنا بنور العلم، ومهد لنا طريق النجاح.

عظم المراد فصار الطريق سهلا، فجاءت لذة الوصول لتزول مشقة السنين.

هي ذي ثمرة نجاح جهدي أجنيها اليوم، هي هدية أهديها:

إلى صاحب السيرة العطرة، وإلى من أضاء حياتي بوجوده، وعلمني الصبر والاستمرار رغم الصعاب (أبي العزيز) أطال الله في عمره.

إلى من وهبني الله نعمة وجودها في حياتي، إلى رفيقة الدرب والداعمة الأولى لتحقيق أحلامي، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي (أمي الغالية) طيب الله أثرها.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها، إلى من بذلوا جهدا في مساعدتي وكانوا عونا وسندا لي (إخواني وأخواتي الغاليين).

إلى خالي العزيز (عثمان) الذي لطالما وجدته سندا لي دائما.

لكل من كان عونًا وسندًا لي في هذه الرحلة، للأصدقاء المخلصين ورفقاء الدرب الذين كانوا دعمًا لي في كل خطوة، إلى من هونوا تعب الطريق ممتنة لكم (ليندة).

إلى جميع أساتذتي الكرام ممن لم يبخلوا في مد يد العون لنا.

وأخيرا إلى كل من ساعدنا، وكان له دور من قريب أو من بعيد في إتمام هذا البحث.

فالحمد لله كثيرا على جهود السعي ولذة الوصول، ما كان لهذا الأمر أن يتم لولا فضل الله تعالى علينا فله الحمد والشكر على بدايته وختامه.



كريمة بوعزيز

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام ثمرة جهدي، ويسر لي الصعاب، أهدي هذا النجاح إلى من كلل العرق جبينه من اجل تعلمي، الذي علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والعزيمة، إلى من بذل الغالي من أجلي وعلمني لا شيء يغلى علي، إلى من أهداني إسمه أفتخر به، الذي استقيت منه قوتي واعتزازي إلى والدي الغالي.

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها وبفضلها سهلت لي الشدائد، إلى من منحتني الحب والحنان إلى من ربتني على العفة والطهارة، وعلمتني أن الحياء شعبة من الإيمان وجمال المرأة إلى نبع الحنان أمي الغالية.

إلى من كانوا سند لي بعد والدي إخوتي "عبد القادر، لخضر، إسماعيل"، شكرا لكم لوجودكم الدائم بجانبي.

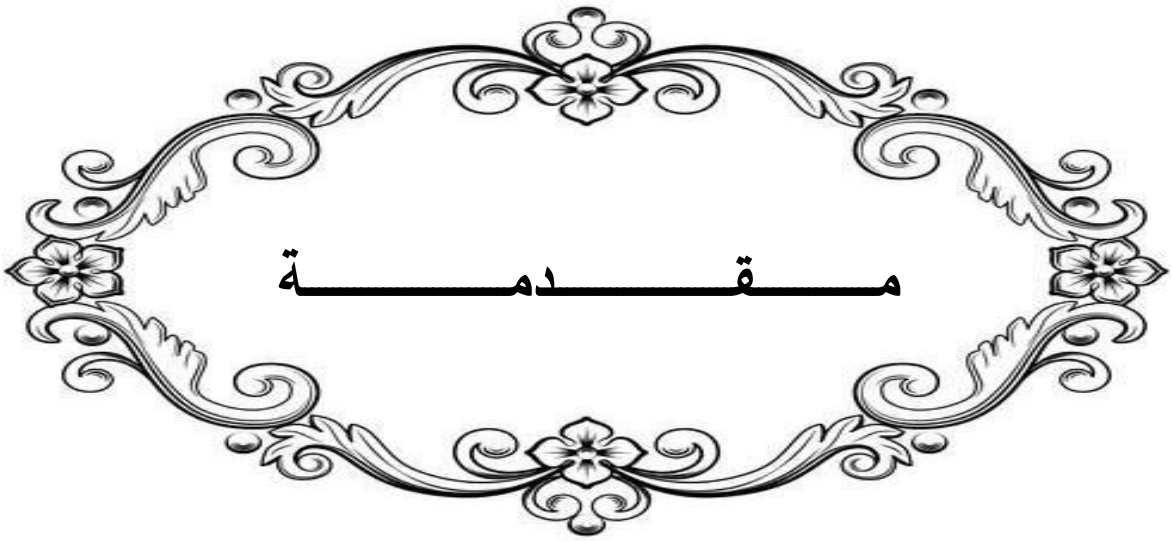
إلى القلب الحنون إلى أمي الثانية رمز المحبة والحنان أختي" حبيبة"، إلى توأم روحي التي طالما احتجتها وجدتها أختي" سامية ."

إلى أختي التي لم تنجبها أمي، إلى من قاسمت معي أفراحي وأحزاني التي كلما ضاقت بي الحياة شكوت لها صديقتي" كريمة."

أهدي نجاحي إلى من مهد لي طريق المعرفة، وكل من علمني حرفا، ورفقاء السنين، وإلى كل العائلة.

الحمد لله على ما وهبني، وأن يجعله مباركا وأن يعينني أينما كنت،

لـــخـــضـــاري هـنـد


مـــــقـــــــدمـــــــــة

يتسم الأدب العربي بمختلف الفنون والأجناس الأدبية، شعرية كانت أم نثرية، التي جسدت إبداع الكتّاب العرب عبر الأزمنة من خلال تنوع كتاباتهم وأساليبهم، فمنهم من سار على طريق الشعر وأبدع في كتابة قصائده، ومنهم من توجه إلى الكتابة النثرية وأبدع في كتابة الرواية والتعبير عن مشاعره وأفكاره وتجاربه من الحياة، ونظرًا لاتساع مجال الكتابة النثرية تعددت أنواعها، فظهرت القصة والمقالة والسيرة عامة والسّيرة الذاتية خاصة، فهذه الأخيرة تعرف بأنها جنس أدبي نثري يقوم فيه الكاتب بتقديم حياته الشخصية عن طريق سرد تفصيلي لحياته، وذكر أهم الأحداث والتجارب التي مر بها، إذ لابد من كاتب السيرة الاعتماد على الخبر الذي يمثل العنصر الأساس الذي تبنى عليه السيرة من خلال سرد الأحداث والوقائع التي عاشها، ليُمكن المتلقي من فهم شخصيته، حيث استعمل طه حسين الخبر بمهارة فائقة لتحقيق غايته الفكرية والأدبية المتناهية، وقدم لنا مسيرة حياته وما مر به من أحداث وتجارب وذكريات شكلت شخصيته من خلال مجموعة من الأخبار والأحداث المتكاملة والمتسلسلة، لذلك وقع اختيارنا على صاحب القلم المبدع "طه حسين"، وسعينا جاهدين للتعريف بشخصيته ودراسة مسيرة حياته، وانتقينا كتاب "الأيام" نموذجا لبحثنا، وقمنا بصياغة عنوان مناسب وهو "تيمة الخبر في كتاب الأيام لطه حسين".

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في ميولنا إلى النثر وخاصة الرواية، أما الأسباب الموضوعية ولعل أهم سبب هو اقتراح أستاذنا المشرف لهذا العنوان، ومن الأسباب أيضا التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع قلة الدراسات فيه، فتيمة الخبر تتطلب المزيد من التحليل الدقيق والشامل والمزيد من التعمق والبحث لفهم جميع جوانبها.

وقد تمثلت الإشكالية فيما يلي:

كيف تجلت تيمة الخبر في كتاب الأيام؟

وقد انطوت تحتها مجموعة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

ما هي مفاهيم السيرة؟ وما هي أنواعها ودوافع كتابتها؟ وما هي أهم الأخبار التي تناولها في مسيرته؟

واعتمدنا على وضع خطة لبحثنا تتضمن مقدمة مدخل وفصلين تطبيقين وخاتمة، فالمدخل عبارة عن الجانب النظري للموضوع، وجاء بعنوان ماهية السيرة وأنواعها ودوافع كتابتها، ويشمل خمس مباحث فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم السيرة، أما المبحث الثاني تناولنا فيه أنواع السيرة. بينما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن الفرق بين السيرة الذاتية، والسيرة الغيرية، والمبحث الرابع تناولنا فيه دوافع كتابة السيرة الذاتية، أما المبحث الخامس والأخير استعرضنا فيه تعريف الخبر.

وفيما يخص النموذج الذي طبقنا عليه هذه الدراسة هو كتاب "الأيام" لطه حسين وقسمناه إلى فصلين، الفصل الأول جاء بعنوان الخبر الاجتماعي والسياسي في كتاب الأيام لطه حسين، وتفرع إلى مبحثين فخصصنا المبحث الأول للحديث عن الخبر الاجتماعي وطرحنا فيه أهم الأحداث التي عاشها طه حسين وأبرز الأماكن التي أثرت في حياته، وكذلك الشخصيات التي كانت له علاقة بها، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الحياة السياسية لطه حسين وعلاقته بالأحزاب

أما في الفصل الأول انتقلنا إلى الفصل الثاني المعنون بالخبر الثقافي والخبر الديني في كتاب الأيام لطه حسين، فتناولنا في المبحث الأول عرض الحياة الثقافية للكاتب وأهم المدارس التي تلقى فيها تعليمه. بينما المبحث الثاني ركزنا فيه على الحياة الدينية لطه حسين وأهم المدارس والشيوخ الذين تعلم على يدهم الدين، واستكملنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

واستلزم موضوع بحثنا استخدام مجموعة من المناهج أهمها: المنهج الوصفي، والذي اعتمدنا عليه من خلال وصف الظواهر والتركيز على جمع المعلومات من أجل فهم

طبيعة الموضوع، ويهدف إلى تقديم صورة شاملة للموضوع، بينما المنهج التحليلي استخدمناه من أجل تفكيك وتحليل الظواهر بشكل مفصل، أما المنهج السردي فقد اعتمدنا عليه من خلال سرد الأحداث.

ومن الدراسات السابقة التي استندنا إليها في بحثنا هذا أطروحة الدكتوراه الموسومة بأدب السيرة الذاتية عند مسعد بن عبد العطوي التحول نموذجا دراسة في البناء الدلالي 2023/2022م.

واعتمدنا على العديد من المراجع التي وجدنا فيها ما يخدم بحثنا ولعل أبرزها كتاب طه حسين عميد الأدب العربي لسامح كريم، والأدب العربي المعاصر لشوقي ضيف، وفن السيرة لإحسان عباس، والسيرة الذاتية في الأدب العربي لتهاني عبد الفتاح شاكر ومذكرات طه حسين، وكتاب الأيام لطه حسين.

و لا يوجد بحث علمي يخلو من الصعوبات التي تواجه كل باحث، ومن بين الصعوبات التي صادفتنا خلال بحثنا وجود صعوبة في اقتناء المعلومات أمام الكم الهائل من المراجع المتوفرة، وكذلك صعوبة اختيار أبرز المعلومات من كتاب الأيام بسبب كثرة الأحداث فيه، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى المصادر وعدم القدرة على تحميلها بسبب القيود الميزانية أو حقوق الملكية.

وفي الأخير يشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور الفاضل محمد سرير، الذي كان لنا الفضل بإشرافه على مذكرتنا ولم يبخل علينا بعلمه.

المدخل: ماهية السيرة وأنواعها ودوافع كتابتها

أولا: مفهوم السيرة

ثانيا: أنواع السيرة

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية

رابعا: دوافع كتابة السيرة

خامسا: تعريف الخبر

أولا: مفهوم السيرة

تناولـت المعـاجم اللغويـة وكتـب الأدب، مفهـوم السـيرة بأسـاليب مختلفـة، فالمعـاجم اللغويـة تهـتم بالشـكل الأساسـي بمـدلولات الكلمـة اللّغويـة ومعانيهـا المتنوعـة، أمّـا معـاجم المصطلحات والتعاريف الأدبية تركز بالأساس على توظّيف المعنـى اللّغوي فـي الأجناس الأدبية، فإذا أردنا أن نقدم تعريف للسّيرة وجب عرض معانيها اللغوية والإصطلاحية حيث تعددت التعاريف واختلفت من باحث لآخر.

1- التعريف اللغوي:

السّيرة: في اللغة مشتقة من الجذر اللغوي (س-ي-ر)

ويعرفها "**ابـن منظـور**" علـى أنهـا «**السّـيرة: الطريقـة، يقـال سـار بهـم سّـيرة حسـنة والسّيرة الهيئة**»[1].

وعرفها آخرون «**السّيرة بالكسرة، السنة وقد سارت سيرتها والسّيرة الطريقة، يقال سار الولي في رعتيه سّيرة حسنة والسّيرة الهيئة**»[2].

أما في المعجم الأساسي جاءت السيرة بمعنـى « **سـار يسـير ومسّـيرة وتسـيارًا سـائرًا مسيرٌ: مشى سار سّيرة حسنة: سلك سلوكا حسنا**»[3].

وفـي معجـم الوسـيط «**سـير فـلان سـيرة حـدث بأحاديـث الأوائـل كمـا وردت السـيرة بمعنى السنة والطريقة والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبويـة**

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، م ج 7، ص 317.

[2] ناصر بركة، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعيتها الفاعلية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2012، ص 15.

[3] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، د ط، د ت، ص 659.

وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة ويقال، قرأت سيرة فلان تاريخ حياته (ج) يسيَرٌ»[1].

كما وردت السيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ**﴾[2].

بالرغم من تعدد مفاهيم ومعاني لفظة السيرة، إذا أنهم اتفقوا على مفهوم واحد، وهو أن السيرة الطريقة والهيئة.

2- التعريف الإصطلاحي:

إن تعريف السيرة في الإصطلاح لا يتوقف عند مفهوم واحد بل تنوعت مفاهيمها من باحث إلى لآخر، فكل عرفها حسب رأيه ومن بين هؤلاء الباحثين نجد "**إحسان عباس**" الذي عرف السيرة بقوله: «**هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته من طفولة ونضج ومرض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني وقد يرتبط بها كثيرا من العواطف الإنسانية**»[3].

من خلال هذا القول نستخلص أن السيرة ترجمة حياة شخص منذ ولادته، حتى موته من خلال ذكر أهم الأحداث التي وقعت له.

أما "**عز الدين إسماعيل**" عرفها بأنّها «**هي الكتابة عند أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها**»[4].

ويعني بهذا التعريف أن كاتب السيرة يقوم باستعراض حياته، أو حياة شخصية بارزة، وذكر الأحداث التي وقعت للشخص المتحدث عنه.

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م، ص 467.

[2] سورة طه، الآية 21.

[3] إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1996م، ص 11.

[4] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 9، 2013م، ص 151.

أما "**أنـيس المقدسـي**" عرف السيرة على أنها: «**نـوع من الأدب يجمـع بين التحري التـاريخي والإمتـاع القصصي، يـراد بـه درس حيـاة فـرد مـن الأفـراد ورسـم صـورة دقيقـة لشخصيته**»[1].

ويراد من هذا القول إلى أن السيرة الذاتية، هي نوع من الكتابة يندمج فيها التحري التاريخي مع السرد القصصي، ففي التحري التاريخي يهتم الكاتب بالتأكد من دقة المعلومات والأحداث، التي يسردها مستندًا إلى المصادر والوثائق التاريخية، أما الإمتاع القصصي فيقدم فيه الكاتب السيرة بطريقة مثيرة وممتعة، مستخدمًا في ذلك تقنيات السرد القصصي مثل الحوار والوصف وهذا لجعل القارئ يتفاعل مع القصة وحسب قوله، فإنّ السيرة تركز على حياة شخص واحد، وتسلط الضوء على تجاربه وانجازاته، وتحلل شخصيته وصفاته، كما يقدم الكاتب فيها صورة عامة ومتوازنة للشخصية دون مجاملة مع إبراز نقاط القوة.

[1] أحمد طه أحمد، السيرة الذاتية مفهومها وتطورها، آداب الرافدين، العدد (59)، 30 ديسمبر 2009م، ص 2.

ثانيا: أنواع السيرة

تعتبـر السـيرة نـوع مـن الأجنـاس الأدبيـة التـي تتنـاول سـرد حيـاة شـخص أو عـدة أشخاص، لذلك قسمها الباحثين إلى قسمين رئيسين وهما: "السيرة الذاتية" و"السيرة الغيرية" فالأولى يكتبها الكاتب عن نفسه أما الثانية يكتبها عن غيره.

1- السيرة الذاتية:

يعرفها "**عبد العزيز شرف**" بقوله: «**السيرة الذاتيـة تعنـي حرفيا ترجمـة حيـاة إنسان كما يراها هو**»[1].

أما "**فيليب لوجون**" قدم تعريف أكثر دقة ووضوح للسيرة وقال: «**هي حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخـاص وذلك عندما يركز علـى حياتـه الفرديـة وعلى تاريخ شخصيته بصفة عامة**»[2].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن السيرة الذاتية، هي تعبير عن حياة شخص من قبل أحداث واقعية تعبر عن تفاصيل حياته، وعرفها كذلك الأديب "**محمد عبد الغني حسن**" بقوله: «**أن يكتب المرأ بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وأثاره، ويذكر أيام طفولتـه وشبابه وكهولتـه ومـا جرى لـه فيهـا من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته**»[3].

[1] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، د ط، 1992م، ص 27.

[2] فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994م، ص 22.

[3] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت، ص 23.

يؤكد لنا "**عبد الغني**" في هذا التعريف بأن السيرة الذاتية هي ما يكتبه الشخص عن نفسه، ويقوم فيها بعرض موجز أو مطول لحياته الشخصية مع ذكر أهم أخباره ووقائع حياته ومنجزاته.

ومن أبسط تعريفات السيرة الذاتية ما وضحه لنا "**ستارو بنسكو**" Starobinsky في قوله: «هي سيرة شخص يرويها بنفسه»[1].

يقول كذلك "**محمد عبد الغني حسن**" عن السيرة الذاتية «وما أصدق الدكتور جونسون –الأديب الإنجليزي المشهور– حين يقول: إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه أحسن ما يكتب عنه»[2].

ومن بين أشهر الأدباء الذين كتبوا سيرتهم الذاتية نجد: ابن خلدون وابن جوزي والسيوطي وكذلك السيد قطب "طفل من القرية" وأبو العلاء المعري وأحمد أمين "حياتي" وكذلك طه حسين "الأيام".

2- السيرة الغيرية (الموضوعية):

هي شكل من أشكال السير، ويقصد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه شخص عن شخص آخر، أو بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، يقوم فيها المؤلف بعرض مطول حول حياة علم من الأعلام، ويكون التركيز فيها على مولده ونشأته وتطوره الفكري والعقلي وأهم أعماله ومواقفه ورحلاته وأبرز سماته الشخصية.

---

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2002م، ص 10.

[2] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص 23.

وفي هذا الصدد عرفها "**حسين فوزي النجار**" في كتابه التاريخ والسير على أنها: **«بحث عن الحقيقة في حياة الإنسان، وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريَّته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلقه في جيله»**[1].

ويوضح لنا من خلال هذا القول أن كاتب السيرة الغيرية يحاول تكوين صورة متكاملة عن حياة ذلك الشخص، من خلال جمع معلومات من مصادر مختلفة والقيام بتحليل حياته الشخصية ودراسة أعماله، والبحث في الظروف التي واجهها في محيطه وأثر مواهبه وإبداعاته على جيله.

كما عرفها أيضا "**عبد اللطيف حديدي**" في كتابه فن السيرة وخلص إلى أنها: **«بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة»**[2].

يشير لنا من خلال هذا القول، بأن السيرة الغيرية عمل يقوم فيه الكاتب بتسجيل حياة أحد المشاهير من خلال ذكر مولده ونشأته وأهم أعماله وأثاره ومواقفه التي أدت إلى شهرته، وأهم ما يميز السيرة الموضوعية أنها تعني بشخصية استأثرت باهتمام الناس وأصبحت مآثرها معروفة بينهم.

ومن أقدم السير الغيرية سيرة "عمر بن الخطاب" لابن الجوزي وسيرة "صلاح الأيوبي" لابن شداد وسيرة "احمد ابن طولون" للبدوي، و "ابن المقفع" لعبد اللطيف حمزة، "الجاحظ" لشفيق الخيري وسيرة "خليل مطران" لعلي أدهم.

---

[1] حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، د ط، 1964م، ص 14.

[2] ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992-2002، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فينابورس، فلسطين، 2006م، ص 7.

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والغيرية

من أهم الفوارق بين السيرة الذاتية والغيرية أن الأولى يكتبها الشخص عن نفسه، أما الثانية يكتبها الشخص عن غيره، فهناك العديد من الأدباء الذين حاولوا التمييز بين هاتين السيرتين، نذكر منهم "**محمد الصالح الشنطي**" قائلا: «**الترجمة الذاتية تعبير مباشر فيه قدر كبير من الذاتية والترجمة الغَيريّة توثيق وتحقيق وضبط واستنتاج فيه قدر كبير من الموضوعية دون غياب الجانب الذاتي، والحقيقة تظل نسبية في كليهما، ولكنها تختلف من عمل لآخر وفقا لما يتوفر من معلومات وما يتميز به الكاتب من بناء نفسي وعقلي ووجداني، فبعض كتاب الترجمة الذاتية لا يتورعون عن ذكر بعض المعايب والنقائص بل والفضائح أيضا والبعض الآخر يلجم قلمه الحياء فلا يقترب من هذه التخوم**»[1].

والمعنى من هذا القول، أن السيرة الذاتية هي أن يكتب الشخص سيرته بتعبير مباشر يزخر بالذاتية، أما السيرة الغيرية هي توثيق حياة شخص آخر ومحاولة جمع كل المعلومات التي تتعلق به، ويعتمد فيها الكاتب على الموضوعية، لكن هذا لا يعني غياب الذاتية في الحقيقة في كلتا السيرتين تكون نسبية وتختلف من عمل لآخر، وهذا راجع لعدة عوامل منها: توفر المعلومات التي تجعل الكاتب أقرب إلى الموضوعية، وكذلك شخصية الكاتب التي تنطبع على كتاباته، ففي السيرة الذاتية هناك بعض الكتاب يذكرون كل المعلومات عن نفسهم حتى عيوبهم ونقائصهم بصراحة، والبعض الآخر يبتعد عن ذكر هكذا معلومات سواء كان خوفا أو حياءً.

[1] محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1995م، ص 222.

نجد كذلك "**عبد الفتاح شاكر**" حاول التفريق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية قائلا: «**السيرة الذاتيـة ابتعدت عن التـاريخ أكثر من السيرة الغيريّـة، لأن السيرة الغيريـة هي التـي تظل مقيـدة بالوثـائق والحقائق التاريخيـة أكثر من السيرة الذاتيـة، التـي أصبحت تتجاوز التاريخ عندما تتجّه إلى سبر أغوار الإنسان، وتصوير مـا عانـاه من صراعات، ونقل ما عايشه من تجارب**»[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن السيرة الذاتية تبتعد عن التاريخ لأنها ترجمة لحياة الإنسان وكل ما يجول بنفسه من مشاعر وأحاسيس وتصوير معاناته من الحياة، وكذلك أعماله وانجازاته وكل ما عاشه من تجارب، بينما السيرة الغيرية تعتمد على التاريخ لأن معلوماتها مستمدة من الوثائق والوقائع التاريخية.

ومن الفوارق أيضا بين السيرتين أن «**السيرة الذاتية حياة شخص يكتبها عن نفسه وفق الحفر فـي ذاكرتـه لاستحضـار أحداث ممزوجـة بمـا يميـز الذاتيـة فـي جوهرها من انفعالات وتوجهات ورؤى متحكم فيها، فالسيرة الغيريـة قصـة شخص لآخر وغالبا مـا تكون ذات طابع علمي، وقد تتخذ طابعا أدبيا**»[2].

يدل هذا القول على أن السيرة الذاتية، تروى بلسان من صاحبها ويعبر فيها عن ذاته وكل ما يجول بنفسه من أفكار ومشاعر وأحاسيس وكل ما يميز شخصيته، وتكون من خلال استعادة ذكريات تعبر عن صاحبها، بينما كاتب السيرة الغيرية يقوم بتحليل

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجًا، ص 18.

[2] بلعيدوني محمد، أدب السيرة الذاتية عند مسعد عبد العطوي (التحول) أنموذجًا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المعاصر، كلية الأدب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2023/2022، ص 35.

شخصية معينة، لكن في الكثير من الأحيان لا يمكنه أن يصف أحاسيس وانفعالات الشخصية التي يكتب عنها.

هناك فرق آخر من حيث التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية «**السّيرة الذاتية يتم فيها التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية والمبدع، أما الترجمة فلا يمكن أن يتطابق فيها المبدع مع الشخصية الرئيسية، وكاتب السيرة يقدم الشخصية من الداخل إلى الخارج، أما كاتب الترجمة فإنه يقدم الشخصية من الخارج إلى الداخل وكاتب السيرة يصور لنا مادة منتزعة من ذاته، لذلك فإنه يتعامل معها بحنَّو وعطف، أمّا كاتب الترجمة فإنه يستقي مادته من العالم المحيط، لذلك فإنه يقف منها موقف الشاهد، أما كاتب السيرة الذاتية، فعليه أن يؤدي دور المشاهد والقاضي معًا**»[1].

يتوضح لنا من خلال هذا القول الفروق الجوهرية بين فني السيرة، فالسيرة الذاتية تقوم على التطابق بين الراوي والشخصية الرئيسية، لأن كاتبها هو نفسه الشخصية الرئيسية والأحداث التي كتب عنها عاشها في حياته لا بد أن يكون تطابق وتوافق، بينما في السيرة الغيرية لا يمكن أن يتطابق السارد مع الشخصية الرئيسية، لأنه هو مجرد سارد للأحداث فقط، كما أن كاتب السيرة الغيرية يقدمها من الخارج نحو الداخل ويقف موقف الشاهد فقط لأنه يكتب عن شخصية أخرى، بينما كاتب السيرة الذاتية يتقمص دور الشاهد والقاضي معًا لأنه يكتب عن حياته وعن محيطه.

[1] وفاء إسماعيل عبد الرزاق البردان، فن السيرة الذاتية بين رصد الواقع وجماليات السرد الأدبي (أنا) للعقاد أنموذجًا، حولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بإسكندرية، مجلد 2، العدد 26، ص 115/114.

رابعا: دوافع كتابة السيرة الذاتية

إن الدوافع التي تدعوا الكتَّاب إلى كتابة سيرهم متعددة وتختلف من شخص لآخر منها دوافع شخصية ومهنية وأخرى اجتماعية وثقافية، ومن بين أهمهم الدوافع الروحية، فيقول "**إحسان عباس**": «**ولست أقول أن التجارب في الحياة لا تكون إلا روحية، ولكن التجارب الروحية من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية**»[1].

يشير "**إحسان عباس**" في هذا القول إلى أن التجارب الروحية تلعب دورا هاما في حث الفرد على كتابة سيرته الذاتية، فهي تترك أثرا عميقا على الفرد، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فمن خلالها يواجه الشخص نفسه ونظرته للعالم، مما قد يدفعه إلى التعبير عن تلك المشاعر والتجارب في السيرة، فقد تحدث بعض التجارب الروحية تحولا جذريا في حياة الفرد مما يدفعه إلى مشاركة قصته مع لآخرين وإلهامهم من خلال رحلته وتجاربه، فهي تعتبر من أشد التجارب حثا على كتابة سيرته الذاتية، نظرًا لعمقها وتأثيرها الكبير على الفرد، ولكن هذا لا يعني أن التجارب الأخرى لا تحفز على كتابة السيرة الذاتية.

أحيانا تكتب السيرة لدافع نفسي والملائمة بينه وبين ظروف محيطه وهذا ما جاء في قول "**عبد الفتاح شاكر**" «**ويلاحظ بشكل عام أن الاتجاه إلى كتابة التراجم الذاتية يقوى ويشتدّ عن عصور الانتقال وأوقات الاضطراب والقلق، ذلك لأن بعض النفوس الحسّاسة، تشعر في مثل تلك الأزمان بأنها بحاجة إلى الملائمة بين نفسها وبين الظروف المحيطة**»[2].

[1] إحسان عباس، فن السيرة، ص 26.

[2] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجًا، ص 26.

ويعني بهذا القول أن كتبة التراجم الذاتية تنتشر بشكل أكبر في عصور الانتقال وهي فترات زمنية، تعرف بالتغيرات الكبيرة في المجتمع وعصور الاضطراب والتقلقل، والتي تعرف بالصراعات والأحداث غير المستقرة وإن النفوس الحساسة تشعر بالحاجة إلى التكيف مع الظروف المحيطة، وإن كتابة السيرة يمكن أن تكون وسيلة للتكيف مع تلك الظروف.

نجد كذلك من أهم الدوافع التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية، هي الرغبة في ترك أثر ومن خلال ذلك يسعى بعض الأشخاص لترك أثر خالد بعد رحيلهم، فتكون سيرتهم بمثابة سجل لحياتهم ويطمحون من خلالها لنقل تجاربهم وإخبارهم للأجيال القادمة ليتعلموا منها ويستفيدوا من دروسها. هذا نجده في قول "**عبد الفتاح شاكر**": «**إنّ من ابسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذّاتية، رغبته الفطرية بالخلود وهذه الرغبة تشتد عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء، وكذلك تشتدّ رغبته بالخلود، إذا شعر بدنوّ أجله، وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا**»[1].

كل ما سبق وتحدثنا عنه إن دل على شيء دل على أن من أهم الدوافع التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته، هي الدوافع الداخلية كالتنفيس عن النفس والتعبير عن معاناة التي عاشها في حياته، وأن ما وصل إليه كان بجهد ومشقة.

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجًا، ص 25.

«نخلص من هذا بأن كتابة السيرة "– كأي عمل في الحياة – نابع من دافع داخلي ف أعماق صاحبه، أو قل دوافع عدة أولها اطلاع المتلقي على تجربته المؤلمة في الحياة، منفسًا على أشجانه وآلامه، وليثبت للجميع قدرته على تجاوز الصعاب، وأنه لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بالجهد والمشقة والعناء»[1].

هناك أيضا دوافع خارجية تجعل الإنسان يكتب سيرته الذاتية، وذلك من خلال رغبته في تعليم الآخرين وتوجيههم، كذلك عندما يرى الكاتب أن تجاربه من الحياة يصلح أن تكون عبرة للآخرين، ويستطيعون الاقتداء بها والاعتماد عليها في حياتهم، وتكتب كذلك السيرة الذاتية لغرض الدفاع عن النفس، والرد على الخصوم، أي أن الكاتب عندما يتعرض للاتهام والنقد بسبب أعماله فهو يكتبها سواء لينفي ما اتهم به أو تبرير أعماله[2].

[1] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015م، ص 97.

[2] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوفان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجًا، ص 26.

خامسا: تعريف الخبر

وردت كلمة "خبر" في المعاجم العربية بمعانٍ عدة، حيث جاء في لسان العرب «**(الخبر) الخبير من أسماء الله عزوجل العالم بما كان وما يكون وخُبِرْت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر إذا عرفته على حقيقته والخبر ما أتاك من نبأ عمن تَسْتَخْبِرُ الخبر النّبأ والجمع أخبار وأخابير جمع الجمع**»[1].

وقيل في قاموس المحيط «**الخَبَرُ: النبأ ج: أخبارٌ ج ج: أخابير، وأخبره خبوره أنبأه ما عنده، والخِبْرُ والخبرةُ، العلم بالشيء**»[2].

نستنتج مما سبق أن معنيين لكلمة خبر هما "النبأ" و"الإعلام" أي الخبر هو إعلام عن حدث هام ومتميز، ومنه الإخبار هو توصيل الحديث.

كما وردت كلمة الخبر كذلك في القرآن الكريم خمس مرات اثنتان منها جاءت بصيغة الإفراد وثلاث مرات جاءت في صيغة الجمع، وهي تعني النبأ والقصة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَد نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ**﴾[3].

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾[4].

هنا الخبر جاء بصيغة المفرد، فمعنى كلمة "أخبارها" هنا "الإعلام" أي يوم القيامة تخبر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر، وبأن الله سبحانه وتعالى أمرها بأن تخبر عما عمل عليها.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الميرية، مصر، ط 1، د ت، ص 308.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، 2005م، ص 383.

[3] محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص 64.

[4] سورة الزلزلة، الآية 04.

أما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ**﴾[1].

هنا الخبر جاء بصيغة الجمع، أي أن موسى –عليه السلام– في مسيرته مع أهله إلى مصر قال لهم إني رأيت نار سآتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق.

أما الخبر عند علماء النحو، فقد عرفه "ابن السراج" وعبر عنه بتعجب فقال أنه: «**خبر ويدل على أنه خبر أنه يجوز لك أن تقول فيه صدق أو كذب**»[2].

وهذا يعني أن الخبر في علم النحو هو عنصر من عناصر الجملة الإسمية، وهو ما يخبر به عن المبتدأ ويتم معناه، ويقدم معيارًا لتميزه عن غيره وهو إمكانية الحكم عليه بالصدق أو الكذب وهكذا هو المعيار الأساسي لتمييزه.

أما "**ابن عقيل**" عرف الخبر على أنه: «**الجزء المكمل للفائدة ويرد عليه الفاعل نحو قام زيد فإنه يصدق على زيد أنه الجزء المتم للفائدة، وقيل في تعريفه إنه الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة ولا يرد الفاعل على هذا التعريف لأنه لا ينتظم منه مع المبتدأ جملة بل ينتظم منه مع فعل الجملة**»[3].

ومنه هنا نستنتج أن مفهوم الخبر عند علماء النحو لا يستغني عنه المتكلم، وبواسطته تتم فائدة ذكر المبتدأ، إذ يعني أن المبتدأ بدون الخبر كلام لا فائدة فيه.

أما البلاغيين فقد تناولوا مفهوم الخبر من حيث الوظيفة في سياق الكلام، أي الاعتماد على المعنى الأصلي للخبر، وهو النبأ كوسيلة للإعلام والإخبار عن مضمون

---

[1] سورة النمل، الآية 07.

[2] تهاني سالم أبو صالح، مفهوم الخبر عند علماء اللغة والنحو والبلاغة والمعتزلة والأصول، مجلة المقاصد في اللغة العربية والآداب، المجلد 2، العدد 2، جوان 2023م، ص 54.

[3] محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط 20، 1980م، ص 2001.

الكـلام أي الخبـر فـي البلاغـة مفهوم شـامل يفيـد أن الخبـر مـا جـاز عـن قائلـه التصـديق والتكذيب[1].

لـذا نجـد أن البلاغيـين ذكـروا الأغـراض التـي يخـرج إليهـا الخبـر بالنسـبة للسـياق، وعددوا أضرب الخبر.

[1] غقالي نجاة، الخبر في الأدب المغربي القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب المغربي القديم، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2018/2017، ص 9.



الفصل الأول: الخبر الاجتماعي والسياسي في كتاب "الأيام" لطه حسين

المبحث الأول: الخبر الاجتماعي

المبحث الثاني: الخبر السياسي

أولا: الخبر الاجتماعي

هو حدث أو ظاهرة اجتماعية معينة، يرتكز على الجانب الإنساني للحدث، ويختص بعرض قصص الأشخاص الذين تأثروا به بشكل مباشر، ويتناول مواضيع اجتماعية تخص المجتمع وتكون ذات صلة به، كما يقوم على تصوير المجتمع وإبراز أهم قضاياه.

ويجب أن يكون هذا الخبر صادقا يستند إلى مصادر موثوقة، كما يعكس لنا الظواهر والحقائق الاجتماعية كالفقر والمرض والموت... الخ، فالخبر يركز على الشخصيات الرئيسية في السيرة، ويقدم معلومات عن حياتهم وتجاربهم.

1- الأحداث:

تشكل الصفات والتجارب التي يمر بها الشخص في حياته جزء هام من سيرته الشخصية، فكل تجربة يمر بها تترك اثر على شخصيته وسلوكه، وهذا الأثر ينعكس على تفاعله مع الأشخاص الآخرين، وهذا ما أشار إليه "تهاني عبد الفتاح شاكر" في قوله **«هي ركن من أركان السّيرة، وتؤثر في بقية الأركان الأخرى، ولكلّ حدث تأثيره في الشخصية التي قامت به، مثلما يؤثّر في الشخصيات الأخرى»**[1].

وقد حرص طه حسين على الأحداث التي تسلّط الضوء على ملامح شخصيته، أو بعض الشّخصيات الأخرى. ومن أهم الأحداث التي عاشها طه حسين نذكر:

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان جبرا إبراهيم جبرا إحسان عباس، نموذجا، ص 96.

1-1 تأثير البيئة على شخصية طه حسين:

كانت البيئة الأولى التي تحدث عنها طه حسين بيئة القرية، فهي أشد البيئات أثرًا في حياته، فقد ولد في قرية "الكيلو" في محافظة "المنيا" بصعيد مصر، ونشأ في هذه القرية البسيطة والتي كانت حياته فيها صعبة ومليئة بالتحديات، فمن خلال كتابه "الأيام" نراه يعيش في أسرة متواضعة عادية لا تختلف عن مثيلها من أسر الريف الفقيرة، فوالده كان موظف بسيط في شركة زراعية من شركات السكر، فكان راتبه لا يفوق أربع جنيهات.

نجد طه حسين في الجزء الأول من سيرته يصف طفولته في قرية "الكيلو"، حيث كان يعيش في ظل نظام اجتماعي تقليدي قائم على الجهل والظلم، الذي كان طاغيا على الريف المصري، فكان المجتمع في ذلك الوقت يتميز بتقاليد سيئة وأخرى حسنة، لكن التقاليد السيئة كانت تسوده، وأوضح مثال عن تلك العادات السيئة، عندما وضعت له أمه مادة أتت بها من عند الحلاق، وهذا ما جعله ناقما على البيئة الريفية جميعها، فقد كانت سببًا واضحا في إصابته وفي موت أخته الصغرى، ففي القرية هناك دائما ممن يتعرض لمثل تلك الحوادث نتيجة الجهل وعدم توفر إمكانيات طبية مجهزة، حيث شكوى الطفل لا يعترف بها.

كما تحدث في فصل آخر من هذا الجزء، عن المرض الذي أودي بحياة شقيقه محمود الذي كان يقدر نفسه ليكون طبيب بعد تحصله على شهادة البكالوريا، لكن أصيب بمرض الكوليرا، التي تفشت في مصر دون أن تيسر له الدولة العلاج المناسب «**وكان وباء الكوليرا قد هبط إلى مصر ففتك بأهلها فتكا ذريعًا، ودمَّر مدنا وقرى ومحا أسرًا كاملة**»[1].

[1] طه حسين، الأيام، مؤسسة هنداوي، د ط، 2013م، ص 85.

وكل هذه الآفات نجمت جراء الجهل المتفشي في الريف المصري في ذلك الوقت، لكن على الرغم من كل الظروف القاسية التي عاشها طه حسين في طفولته، إلا أنه كان يتمتع بشغف كبير بالمعرفة حيث كان يحلم بأن يصبح عالمًا، وأن يتعلم كل ما يمكن أن يتعلمه فطه حسين نموذجا للإنسان الذي يسعى إلى المعرفة ويرفض الخضوع للجهل والظلم. لذلك أعتبر العلم من أبرز العوامل التي تحقق النهضة الحضارية، مطالبا تدريس أكثر العلوم حداثة، كما تحدث عن المرحلة التي امتدت بين دخوله الأزهر حتى التحاقه بالجامعة المصرية الأهلية، ومن ثم سفره إلى فرنسا وتحصله فيها على شهادة الدكتوراه في وقت عصيب، وتعلمه اللغة الفرنسية والتاريخ الفرنسي.

1-2 موقف المجتمع المعتاد من الإنسان صاحب المرض:

لعل أكبر حدث في حياة طه حسين هو العام الذي فقد فيه بصره بعد إصابته بمرض الرمد، الذي أصيب به في سن مبكرة من عمره، فيعالج علاجا خاطئًا قاسيًا، وهو تشريط الجفنين والخزم بشدة وراء الإذنين... لينجم عن ذاك آفة تصاحبه طوال حياته... هي فقدان البصر تماما، ويرجع ذلك إلى الجهل وعدم جلب أهله للطبيب بل استدعوا الحلاق الذي وصف له علاج ذهب ببصره[1].

فقد ذكر في غير موضع من سطور الكتاب، أنّ هذه الآفة أثرت في حياته وجعلته يشعر بالوحدة والانعزال، ويعاني من نظرة المجتمع السلبية للمعاقين، كما تحدث عن ألمه من حديث الناس عن فقدان بصره وإشارتهم إلى ما يعانيه، إلا أنَّ هذه المعاناة لم تمنعه من التقدم.

[1] ينظر: سامح كريم، طه حسين عميد الأدب العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2006، ص 23.

ولم يستسلم لنظرة المجتمع بل واجهها بعزيمة وإصرار، حرص طه حسين على تصوير الأحداث التي تبرز المواقف المؤلمة التي عاشها جراء هذه الآفة، وأخذ يصور معاناته ومأساته مع هذا المرض، حتى يجعل القارئ يتعاطف معه ويحس إحساسه ومثال ذلك حادثة تناوله الطعام بكلتا يديه، ويظهر ذلك في قوله: «**وإذن فقد أخذ اللُّقمة بكلتا يديه وغمسها من الطَّبق المشترك ثم رفعها إلى فمه؛ فأما** إخوته **فأغرقوا في الضَّحِك، وأما أمُّه فأجهشتْ بالبكاء، وأما أبوه فقال في صوت هادئ حزين: ما هكذا نؤخذ اللقمة يا بُنَيَّ... وأما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته**»[1].

بهذا يتحدث الصبي عن هذه الحادثة التي أخذته بألوان من الشدة في الحياة أو أعانته على أن يفهم طورًا من أطوار "أبى العلاء" حق الفهم ويرى نفسه فيه «**وكان قد قرأ فيما قرأ من أحاديث "أبى العلاء" أنه كان يقول: إن العمى عورة، وفهم هذا كما فهمه أبو العلاء نفسه، فكان ينحرج في كثير من الأشياء أمام المبصرين، وكان يستخفي بطعامه وشرابه كما كان يستخفي بهما أبو العلاء حتى لا يظهر المبصرون منه على ما يثير الإشفاق والرثاء، أو السخرية**»[2]. فهذه الآفة حددت نوع تعليمه وثقافته وقبل ذلك سلوكه كطفل.

ومن هذا يتضح لما أن طه حسين في كتابه "الأيام" تناول قضية التغلب على المرض، وكيف للإنسان أن يتجاوز الصعوبات التي يواجهها بسبب هذه الآفة؟ فهو خير مثال على ذلك، استطاع التغلب على عاهته وحقق نجاحا كبيرا في حياته، ولم يستسلم لنظرة المجتمع إلى المعاقين.

[1] طه حسين، الأيام، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 302.

1-3 زواج طه حسين:

الزواج هو سنة كونية في الأرض، وسنة من سن خلقه، فهو ليس شيئا بسيطًا، إنما معجزة من معجزات الله، إن حبك ينزرع في قلب إنسان آخر فهو رزق كبير من الله تعالى، فطه حسين تحدث عن حياته الزوجية في كتابه الأيام، وشاءت الأقدار أن يرتبط بزوجة من أصول فرنسية، تعرف عليها أثناء إقامته في فرنسا، فقد كانت بالنسبة له صوتا، وكان في الكتاب يطلق عليها صاحبة الصوت، ففي اليوم الذي دخلت فيه شريكة عمره سوزان حياته، قد وجد في هذا اليوم أملاً جديدا لمستقبل حياته، فكانت حياته في باريس حلوة، لأنه ذاق فيها نعمة النفس ورضى القلب بأول قصة حب بتلك السيدة ذات الصوت العذب، فعلى الرغم من الغربة وقساوة الحياة إلا أن حياته كانت حلوة وقاسية، يفرح أحيانا ويشقى أحيانا أخرى، لكن جاء اليوم الذي ابتسمت له الحياة ابتسامة غيرت حياته، وما كان ذلك إلا من خلال سماعه لذلك الصوت وهو صوت سوزان «**سمع الفتى ذلك الصوت... فأحس كأنه خلق خلقًا جديدًا**»[1].

فكانت علاقته بهذه المرأة بداية التغيير الجذري في حياته، ساعدته على الاطلاع أكثر بتعلم الفرنسية واللاتينية، كما كانت له المرافق الدائم في مطلعاته ودراساته وتقرأ عليه ما يريد وما يشتهي، وتبدأ المرحلة المهمة في حياته، وهي حبه وتعلق قلبه بهذه الفتاة، فرأى أن نهاية هذا الحب هو الزواج، لذلك اتصل بها وطلب يدها للزواج، ولكن زواجه هذا ليس عاديا وإنما تعترضه عقبات عديدة، فكانت أولى العقبات شعوره بالإعاقة، وهل تقبل هذه الفتاة أن تتزوج كفيفّ؟ أما العقبة الثانية التعهد الذي أخذته الجامعة قبل سفره، بأنه لا يتزوج في أثناء إقامته في البعثة، إذ نجده تحدث عن ذلك في الجزء الثالث من سيرته «**وقد قبلت الفتاة خطبته بعد تردّد طويل، وقبلتها الأسرة بعد امتناع وإباء، ولكن صاحبنا لم ينس إلا شيئًا واحدًا، وهو أنه قد أعطى الجامعة قبل أن يأتي إلى**

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 290.

أوروبا ذلك العهد الذي كان يعطيه أعضاء البعثة جميعًا قبل سفرهم ألا يتزوج في أثناء إقامته في الخارج طالبا للعلم»[1].

لقد كان لا بد له أن يستأذن الجامعة، وبعد مناقشة طويلة سمحت له بالزواج «**وهنا لم ييأس كعادته حيث التمس من الجامعة النظر في حياته الخاصة، تلك التّي تقضى بأن يكون معه مرافق، فلما لا يكون هذا المرافق إنسان يحبه ويعينه على الدرس... ولعل الجامعة كانت رحيمة مترفقة به حين وافقت على زواجه»**[2].

وبعد كل هذه المعاناة، تزوج طه حسين مع من اختارها قلبه وعاش الإثنين حياة سعيدة في منزل متواضع في باريس، وكانت سوزان خير مثال للزوجة المثالية، التي خلصته من معاناة الماضي الذي كان يعيشه التي جعلته يتخلى عن منصب مثله الأعلى أبي العلاء المعري، وفي العزوف عن الزواج وطردت عنه الظلم والتشاؤم واليأس، فكانت رفيقة دربه والشخص الحبيب إليه الكريم عليه طوال سنوات حياته في فرنسا ومصر، فمن خلالها عرف طه حسين معنى المودة والرحمة والعطف. فقد كانت مثال الحب والوفاء، فبزواجه منها فتحت له أبواب النعيم ونسي كل ما عاشه في حياته من حزن ويأس وانشغل عن حياته القاسية ووحدته البغيضة، بصوت دقيق عذب يشع في نفسه البر والحنان إذ يقول الله عزوجل في كتابه العزيز ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3].

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 319.

[2] سامح كريم، طه حسين عميد الأدب العربي، ص 48.

[3] سورة الروم، الآية 21.

2- الشخصيات:

تعتبر الشخصيات من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي، فهي تعتمد عليها جميع عناصر الرواية، وتعتبر بمثابة العمود الفقري للحكاية، ومن هنا نتطرق إلى تعريف الشخصية:

2-1 تعريف الشخصية:

«**كلمة حديثة الاستعمال، تعني صفات تميز الشخص عن غيره**»[1] من خلال هذا التعريف نلاحظ أنها مصطلح حديث، وهي كل ما يميز الشخص عن باقي الأشياء المحيطة به، ويعرفها بعض النقاد بـ «**أنها كل مشارك في أحداث الحكاية سببا وإيجابًا، أما من يشارك في الحديث ولا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف، وهي عنصر مصنوع ككل عناصر الحكاية**»[2]، وهذا يعني أن الشخصية هي كل شخص شارك في أحداث الرواية والمتحكم في الشخصية الروائية هي الأحداث.

نجد أن الصدق الفني يؤدي إلى رسم الشخصيات رسما عميقا، وهذا ما تميزت به سيرة طه حسين، فاقتصر في سيرته على وصف الشخصيات، وتعتبر شخصيته شخصية أساسية في سيرة حياته، فهي الشخصية التي تروي القصة وتنقل الأحداث كما أنها تعكس الواقع، ومن هنا ترى أن الشخصية الرئيسية هي التي تؤثر بشكل مباشر على أحداث القصة وتشكل مسار حياة طه حسين، وإلى جانب شخصية الرئيسية رسم لنا شخصيات أخرى عديدة، فهذه الأخيرة هي التي تدعم الشخصية الرئيسية أو تؤثر عليها بشكل غير

---

[1] سيد رياض، الشخصية (أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها)، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 11.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1990م، ص 207.

مباشر، قد تكون هذه الشخصيات ملازمة له في حياته، وأخرى التقى بها أثناء انتقاله من مكان إلى آخر، ويمكن تقسيم هذه الشخصيات حسب بيئتها إلى ما يلي:

أ- الأسرة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، فهي عمادة فلا يوجد مجتمع بدون أسرة ولا أسرة بدون مجتمع، فهي مؤسسة عامة في كل المجتمعات الإنسانية والبوتقة التي تحيط بالفرد منذ ولادته لتزويده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التأقلم مع المجتمع، حيث بين لنا الله عزوجل في هذه الآية من سورة النساء مقصدًا من مقاصد تكوين الأسرة وهي تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فمن خلال النسب والتصاهر تقوى هذه العلاقات الاجتماعية، فكلما امتدت هذه الروابط قويت معاني التعاون والتكافل بين الناس لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[1].

1. طه حسين شخصية الأديب والمفكر:

أديب وناقد ومؤرخ ومفكر تنويري مصري، لقب بعميد الأدب العربي وهو مبدع السيرة الذاتية في كتاب الأيام، ولد في محافظة المنيا في الرابع عشر من شهر نوفمبر عام 1889 للميلاد بصعيد مصر، نشأ في أسرة ريفية فقيرة تضم عددا كبيرا من الأبناء، أصيب بمرض الرمد في سن مبكرة من عمره، وهذا ما أدى إلى فقدان بصره، ويرجع ذلك إلى الجهل وعدم جلب أهله للطبيب، فأهمل أياما ثم دعي حلاق القرية فعالجه علاجا خاطئا ذهب بعينيه، فقد عاش حياة بائسة جراء جهل مجتمعه، وبالرغم من تعرضه لفقدان البصر إلا أنَّ والده أصَّر على إدخاله كتَّاب القرية وهو في سن مبكرة لتعلم اللغة العربية والحساب وحفظ القرآن الكريم وتلاوته، فحفظه في مدة قصيرة وهو لم يتجاوز التاسعة من

[1] سورة النساء، الآية 01.

عمره، وهذا ما أكسبه ذكاءً حادً وقدرة على الحفظ، فكان كلما سمع كلمة من الشيخ حفظها، ثم حفظ بعض المتون كان قد أوصاه أخوه بحفظها استعدادا لإكمال دراسته في الأزهر.

التحق طه حسين بالأزهر الشريف للدراسة الدينية والاستزادة من العلوم العربية الأخرى، ففي القاهرة العلم والأدب، وفي مصر الثقافة والحضارة، فهنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياة طه حسين والتي كانت هي الأساس في تكوين شخصية الفكرية والأدبية، ففي الأزهر الشريف تلقى العلم على يد مجموعة من الأساتذة والمشايخ أبرزهم الشيخ محمد عبده الذي تأثر بدروسه، والشيخ السيد مرصفي مدرس الأدب، فأظهر هناك تفوقا كبيرا في الدراسة وحب العلم، فأتقن مختلف العلوم كالفقه والنحو والمنطق والبلاغة، وتحصل على ما تيسر من الثقافة، لكنه ضاق بالأزهر وشيوخه وراح في نقد الشيوخ وطرق وأساليب التدريس فيه.

وفي سنة 1908م فتحت الجامعة الأهلية أبوابها للطلاب، وكان طه حسين أول المنتسبين إليها، فدرس على يد مستشرقيها العلوم العربية والحضارة الإسلامية، فالجامعة فتحت أمامه المجال لتوسيع دائرة ثقافته، وإشباع طموحه، وفتحت له أبوابا جديدة من العلم والمعرفة، وفي سنة 1914 نال شهادة الدكتوراه، وكانت هذه الأطروحة أولى المعارك الفكرية التي قادها مع رؤوس الفكر التقليدي، ووضعها تحت عنوان "ذكرى أبى العلاء" وقد أثارت هذه الأطروحة «**ضجة في الأوساط الدينية المتزمنة وفي ندوة البرلمان المصري إذ اتهم أحد أعضاء البرلمان بالمروق والزندقة والخروج على مبادئ الدين الحنيف**»[1].

[1] يحي شيامي، طه حسين أديبا وناقدا، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1، 1995م، ص 10.

وفي العام نفسه، أي عام 1914 أرسلته الجامعة الأهلية إلى مونبلييه بفرنسا لمتابعة تخصصه، فكانت هذه أهم نقطة تحول في حياته لإكمال رحلته العلمية، وهناك قدم أطروحته الثانية التي كانت تحت عنوان "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون"[1]، وحصل فيها أيضا على دبلوم في القانون الروماني القديم، ونجح فيه بدرجة الامتياز وبعدها عاد طه حسين إلى مصر، وكان ذلك عام 1919 وعين فيها أستاذا للتاريخ اليوناني والروماني، وعندما تحولت الجامعة المصرية عام 1925 إلى جامعة حكومية عين أستاذا لتاريخ الأدب العربي، وفي سنة 1928 عين عميدا لكلية الآداب في الجامعة نفسها.

ومن خلال كل ما تطرقنا إليه في شخصية الأديب والمفكر طه حسين تبين لنا أن شخصيته من الجانب الفكري تميزت بالذكاء الحاد والقدرة على التحليل والاستنتاج، كما أنه يتمتع أيضا بثقافة واسعة ومعرفة عميقة في مختلف المجالات، وقد ساهمت هذه الصفات في جعله من أبرز المفكرين العرب، فلم يستسلم وواجه الكثير من الصعوبات بكل عزيمة وقوة، وقد تمكن من تجاوزها وتحقيق نجاحات كثيرة في حياته.

2. الشيخ والد الصبي:

كان أول ظهور لهذه الشخصية في الكتاب، عندما كان الصبي يروي أحداث يوم من أيام الأسرة، حيث أنهى ظهور الأب الضوضاء والضجيج التي كان يسببها الفتى وإخوته، وعودتهم إليها بعد خروجه إلى العمل، وهذا ما يعكس صرامة الأب، ويظهر من خلال حديث ابنه عنه أنه رجل صالح متدين مداوم على العبادة لقراءته ورده اليومي من القرآن، فهي الشخصية التي حرصت على تعليم الفتى وإخوته وتوجيههم وجهة صائبة، كان فخورا بأبنائه وحفظهم للقرآن الكريم، ودليلا على ذلك سؤاله للصبي عن السور

[1] مذكرات طه حسين، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1967م، ص 50.

القرآنية، ويتجلى ذلك في القول: «**فتلقاه أبوه مبتهجا، وأجلسه في رفق، وسأله أسئلة عادية، ثم طلب إليه أن يقرأ سورة الشعراء**»[1].

وتظهر وظيفة هذا الشيخ في الإسرار والمتابعة المستمرة لابنه وحرصه على حفظه للقرآن واختباره له عدة مرات، حتى أنه التمس له فقيها يختلف إلى البيت ليقرئ له القرآن. كما كان يحلم بأن يصبح ابنه طه عالما في الأزهر، فلم ينسى طه حسين ذلك اليوم الذي قال له فيه إني لأرجو أن أعيش حتى أرى أخاك قاضيا وأراك صاحب عمود في الأزهر.

3. أم الفتى:

هي امرأة ريفية بسيطة متدينة، ذات شخصية قوية وشجاعة، ولقد لعبت دورا هاما في حياة الفتى، حيث ساعدته على تجاوز نقائصه بعد إصابته بالعمى، وهذا من خلال اهتمامها به ورعايتها له ودعمه ومؤازرته في كل مراحل حياته، حيث كانت تخشى عليه وترأف به ويتجسد ذلك في قوله: «**كان يحس من أمه رحمة ورأفة**»[2]. لذلك حظرت عليه ما كانت تسمح به لإخوته المبصرين«**وأحس أن أمه تأذن لإخوته وأخواته في أشياء تحضرها عليه**»[3]، ومن هنا تتضح تلك الإعانة من طرف الأم للفتى على تجاوزه للمواقف التي كانت تسبب له إحراجا كبيرا، وتحدث في نفسه ألما عميقا، ولكن إلى جانب هذه الرحمة كان يجد منها بعض الإهمال والغلظة في مواقف أخرى، وهذا ما انجر عنه فقدان البنت الصغرى، وفقدان الفتى لبصره، فكانت لهذه الشخصية فلسفة نساء الريف الآثمة وحملها لأفكارهم، إذ هي لا تعرف الطبيب أولا تعترف به وتزدريه، مما أودي بحياة ابنتها الصغرى وعين الصبي.

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 21

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4. الفتى الأزهري:

فهو الأخ الذي يعيش في القاهرة طالبا للعلم في الأزهر، مثلت هذه الشخصية منحرفا حاسما في مسار حياة الصبي، كانت في معظم ظهورها مساعدة للفتى، فهو بمثابة القدوة والدافع الأول لذهابه إلى الأزهر، ويذكر ذلك في قوله: «**وهل درست أنت القراءات، أ ليس يكفيني أن أكون مثلك**»[1]. عاش مع طه حسين مرحلة وجوده في القاهرة، كان هو المنقذ والعون له في دراسته هناك، حيث كان يشرف على إحضاره حلقات الدروس النحوية، كما كان له المعين في قضاء حاجاته في الغرفة التي كان يسكنها رفقته.

5. الأخت الصغرى:

هي صغرى أبناء الأسرة، ذات الأربع سنوات، وصفها طه حسين بأنها طلقة الوجه، خفيفة الروح، فصيحة اللسان، تلهو وتلعب، كانت تخلق جوا من المرح داخل الأسرة، وكان ينظر إليها أخيها باعتبارها مصدرا للسعادة والفرح، ولكن مع مرور الوقت يبدأ الفتى في إدراك أن أخته الصغرى هي مصدرا للألم والحزن، فهي تعاني من المرض والضعف، حيث تموت في سن مبكرة، وهذا ما يسبب الحزن والألم للعائلة، كانت من ضحايا الإهمال، وهذا ما ترك في نفس الصبي الحزن والأسى والحسرة، ويتضح هذا من خلال قوله: «**ونساء القرى ومدن الأقاليم فلسفة آثمة وعلم ليس أقل منها إثما، يشكو الطفل، وقلما تعنى به أمه...**»[2].

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

6. الجد:

من الشخصيات التي ذكرها طه حسين في سيرته، وهو أب أبوه وقد كان شيخا ضريرا، وصفه صاحبنا بأنه ثقيل الظل بغيضا إليه، وذكر بأنه كان ملتزما بدينه وكان حديث العهد بهذا الالتزام، ويظهر ذلك في قوله: «**وكان قد صلح ونسك حين اضطرته الحياةُ إلى الصَّلاحِ والنّسك**»[1]. وكثيرا ما سمعه الفتى يستيقظ ليلا ليقرأ «ورد السحر» من الحجرة المجاورة، وقد أخذ عنه الصبي شيئاً لم يسبق له أن عرفه من قبل وهي الأوراد والأدعية التي كان يرددها إذا أصبح أو أمسى، وذكر لنا الفتى عن جده هذا أنه كان من الفقهاء وحملة كتاب الله فقال عنه: «**كان من أحفظ الناس للقرآن، وأبرعهم في فهمه وتفسيره وتأويليه**»[2]. ولعل أهم ما ميز شخصية الجد في كتاب الأيام هو تأثر طه حسين به، فهو يمثل رمزا للعقلانية والحكمة والعلم.

7. ابنته:

يظهر طه حسين مناديا بابنته الصغيرة، كانت في التاسعة من عمرها، وصفها أبوها في هذا العمر بأنها ساذجة سليمة القلب، طيبة النفس، كان يحدثها بكلمات ملؤها الحنان والأبوة، شرح لها حياته وتجربته وآماله وأحلامه، كما شرح لها عن القدر القليل من الطعام الذي ناله في الأزهر، وهو يتحدث إلى ابنته لا يستطيع أن يصَّرح بكل الأحداث التي وقعت له في حياته، وقوله: «**أستطيع أن أحدثك به دون أن أثير في نفسك حزنا ودون أن أغريك بالضَّحك واللَّهو**»[3]. ويتَّضح من هذا القول أنه لا يريد أن يكون موضع سخريتها من ناحية ولا موضع شفقتها من ناحية أخرى، فقد كان شديد الحرص على إخفاء بعض من أطوار حياته القاسية عليها رأفة بقلبها اللطيف، لم يستعمل طه حسين في هذا الجزء الذي يتحدث فيه عن ابنته كلمة صاحبنا ليشير إلى نفسه بل استعمل

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 96.

"أبوك"، كما نلاحظ أنه لا يتوجه بكتابته إلى ابنته وحدها وإنما يتوجه به إلى المجتمع، وهو لا يحب أن يكون عرضة لسخرية المجتمع وشفقاتهم، وأنه كان يخفي في كتابه أن يصبح موضع عطف أحد أو سخريته، لذلك كان حريصا على أن لا يظهر ضعفه أمام المجتمع.

8. زوجته:

شخصية تتمتع بثقافة واسعة، ومعرفة عميقة في مختلف المجالات، وصفها طه حسين بقوله «**المرأة التي أبصرت بعينيها**»[1]. وحملت هذه العبارة دلالات متعددة كان لها أثر في حياته، فعندما تعرف إليها في فرنسا كانت بالنسبة إليه صوتا، حيث كان يطلق عليها صاحبة الصوت أو ذلك الصوت. كانت علاقته بهذه المرأة بداية التغيير الجذري في حياته، ويرجع الفضل إليها في تخطي الكثير من العقبات في حياته العلمية في فرنسا، قامت له بدور القارئ فقرأت عليه الكثير من المراجع، وساعدته على قراءة بعض من روائع الأدب الفرنسي، والاطلاع أكثر بتعلم الفرنسية واللاتينية، «**وفتح له بابا من أبواب الأمل لم يكن يقدر أنه سيفتح له في يوم من الأيام؛ ألمت علة طارئة بصاحبة ذلك الصوت العذب الذي كان نعيمه الوحيد في حياته الشاقة المظلمة**»[2]. كانت هذه السيدة المرافق الدائم له في مطالعاته حيث كانت تقرأ عليه ما يريد وما يشتهي، فقد كانت زوجته هذه مثال الحب والوفاء، فبزواجه منها فتحت له أبواب النعيم، وعرف معنى المودة والرحمة والعطف منها.

[1] مذكرات طه حسين، ص 179.

[2] المصدر نفسه، ص 311.

ب- الأصدقاء:

لقد كان للصديق أهمية كبيرة في حياة طه حسين، إذ لا يمكن تصور حياته دون صديق، فأصدقائه كما يظهرون في سيرته كلهم من المثقفين وأصحاب المراكز المهمة، أو مدرسين وأدباء، فالإنسان يسعى دائما إلى صداقة الأشخاص الذين يتآلفون معهم روحيا وفكريا، ومن أصدقائه:

1. الدرعمي:

من أقرب أصدقائه، قضى معه فترة شبابه، كان يسافر معه لعدة مدن، وكان الدرعمي بمثابة السند له في حياته، فكان كلما احتاج إلى شيء وجده بجانبه «**ولكن صديقه الدرعميّ أخرجه من هذه الحيرة واشترى له أربطة مهيّأة لا تحتاج إلى عناء وإنّما تدار حول العنق في يسر وبجمع بين طرفيها في يسر أيضًا**»[1]. فهذا الصديق ساعده حتى في اقتناء ملابسه «**وربما أعانه صديقه الدرعميّ فتقدّم إليه في أن يغير هذا الرباط واختار له ما يلائم زيه**»[2]، كان يقدم له الدعم المعنوي في ووقت الشّدة والضِّيق.

2. محمود سليمان:

رفيق طه حسين في صباه، كانا يدرسان معًا، ويلعبان معًا، ويتبادلان الأحاديث والقصص، كان هذا الصديق يتقن اللغة الفرنسية وقد يسر للفتى تعلم اللغة الفرنسية في غير مشّقة وعناء وبدون أجر على ذلك، ويتجلى ذلك في قوله: «**وأي شيء أيسر من أن يتعلم الفرنسية لا يدفع على تعلمها أجرا وإنما يعلم رفيقه بعض قواعد النحو والصرف**»[3]. ويتضح من هذا القول أن الفتى عقد مقايضة مع صديقه محمود سليمان،

[1] طه حسين، الأيام، ص 309.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 255.

وهي أن يعلمه الفرنسية التي يتقنها، على أن يعلمه طه حسين بعض قواعد النحو والصرف، حتى أصبح يختلف إلى دروس الأدب الفرنسي، وظّل يعينه ويعطف ويرفق بيه حتى شعر بأنه أصبح قادر على أن يتقن هذه اللغة.

3. أحمد حسن الزيات:

من أصدقاء طه حسين المقربين، تعرف عليه بعد التحاقه بالأزهر الشريف عن طريق صديقه محمود حسن الزناتي، توثقت رابطة الصداقة والأخوة بين الأصدقاء الثلاثة، فكانوا يقرأون معًا كتب الأدب القديمة والجديدة، وربما قرأ عليهم الزيات بعض من صحف المساء، كما كانوا يقولون الشعر ويجتمعون ليلقوه على بعضهم البعض ويهجو كل منهم الأخر، « **وربما قرأ عليهم أحدهم الزيات في هذا الكتاب وذاك من كتب الأدب القديمة أو الجديدة، وربما قرأ هذه الصحيفة أو تلك من صحف المساء**»[1]. جمع بينهم صحن الأزهر الشريف، وأخذو يذهبون إليه من أجل اللهو واللعب، لا من أجل العمل والجد، بعد ذلك تفرق الزيات وصديقاه طه والزناتي.

4. الصديق الذي أعانه على تعلم اللغة السامية:

من بين الأصدقاء الذي تعرف عليهم حسين في الجامعة، كان له أثر في حياته أي أثر، كان من فئة المطربشين لا أزهري النشأة، وصفه الفتى قائلا: «**كان متوقد الذهن، نافذ الذكاء، قوي الذاكرة، محبًا للدرس، وكان إلى ذلك حلو الروح، رفيق الصوت، ساحر الحديث**»[2]. قدم للفتى العون والمساعدة في دراسة اللغات السامية، كما ساعده أيضا على حفظ الكثير من النصوص السريالية كان صديقه هذا محبا وكلفا بهذه اللغة على عكس رفقائه الأزهريين.

---

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 229.

[2] المصدر نفسه، ص 212.

3- المكان:

3-1 تعريف المكان:

يعد المكان العنصر الأساسي في كل بناء سردي، فهو الحيز الجغرافي الذي تدور فيه أحداث الرواية، أي لا يمكن أن تدور أحداث معينة دون وجود مكان مخصص لها، لذلك يعتبر من أهم مكونات النص الروائي فهو يشكل عنصرًا حكائيا قائما بذاته.

«**فالمكان يعد العنصر الأساسي في تشكيل بنية الشخصيات؛ والكشف عنها من خلال علاقتي التأثير بينهما وبين المكان، وكذلك يرتبط الزمان بالمكان ارتباطا شديدا لأن الزمان إطاره لا مناص عنه**»[1].

إذا المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية من أولها إلى أخرها، ويلعب دورا أساسيا في بناء الخطاب الروائي وفي بنية المكان في السيرة، والوقوف على أنواع الأمكنة فيها.

أ- المكان المفتوح:

يقصد به المكان العام الذي يستطيع كل شخص الدخول إليه، من دون طلب الإذن أي أنه لا يخضع لسلطة أحد.

ويتميز المكان المفتوح بالحرية في الحركة دون حواجز خارجية تحده، ويعتبر كذلك وسيلة اتصال بين الناس، «**والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، والعلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان**»[2].

---

[1] البنية السردية في رواية "دعاء الكروان" لطه حسين، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2020 م، ص 167.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منه الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م، ص 95.

إذا الأماكن المفتوحة سواء كانت عامة أو خاصة، فإنها تتميز بالحرية والشعور فيها بالأمان والطمأنينة والراحة النفسية، ومن الأماكن المفتوحة التي وردت في سيرة طه حسين نجد مونبلييه والجامعة والحوانيت...الخ.

1. المحكمة الشرعية:

ذكر لنا طه حسين في كتابه الأيام أن المحكمة الشرعية كانت ترمز للمجتمع المصري في ذلك الوقت، فهي التي ساعدته على تجاوز مرحلة الكتاب والضيق الذي كان يتلقاه عند سيدنا، فكلف الفتى بأن يذهب كل يوم إلى المحكمة الشرعية ليقرأ على القاضي ما كان يريد أن يحفظه من الألفية، فالقاضي عالم من علماء الأزهر يجسد في ذلك الوقت مكانة الأزهر في البلدة، وكان للفتى رغبة شديدة في الذهاب للمحكمة الشرعية، وحفظ الألفية على يد القاضي، ولكن سرعان ما انتابه الفتور بعد ذلك وفجأة أمره أخوه الأزهري بالانقطاع عن المحكمة الشرعية وأحفظه الألفية كلها في عشرة أيام[1].

2. بيت المفتش:

يعتبر بيت المفتش من الأماكن المفتوحة التي دارت فيها سيرة طه حسين، اتصل الصبي إلى بيت المفتش بأمر أبيه وأصبح يتردد إليه كل يوم، وأخذ المفتش يقرؤه تحفة الأطفال ويشرح له أصول التجويد، كما علمه المد والغنّ، وكان الصبي معجبا بهذا العلم **«وقضى الصبي سنة كاملة يتردد على هذا البيت ويقرأ القرآن على المفتش»**[2].

وكان بيت المفتش رمزًا للنور والمعرفة، حيث علم الصبي أصول التجويد، حتى تمكن من إتقان التجويد برواية حفص، وكان يبدأ في رواية ورش لولا سفره إلى القاهرة.

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 55.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

3. حانوت الحاج فيروز:

الحانوت هو مصطلح عربي، يعني دكان أو متجر صغير يبيع مجموعة من السلع، التي تلبي حاجيات السكان الأساسية مثل المواد الغذائية، والحانوت الذي ترك أثر في نفس الفتى هو حانوت الحاج الذي تحدث عليه في سيرته «**فباسمه كانت ترسل إليهم الرسائل التي تحمل إليهم أخبار الأسر... فيدخلونا وجيوبهم خالية و يخرجون وللفضة في جيوبهم رنين حسن الوقع في أذانهم وقلوبهم أيضا**»[1].

حيث كان حانوت الحاج فيروز بمثابة مركز للحي، حيث يجتمع الناس لشراء احتياجاتهم اليومية والتحدث وتبادل الأخبار.

4. الجامعة:

هي مؤسسة للتعليم العالي والبحث العلمي، يجتمع فيها الطلاب للتعلم وتمنح شهادات وإجازات أكاديمية لخرجيها وعرفها "**عبد العزيز الغريب صقر**" «**فيمثل المكان الذي يتم فيه المناقشة الحرة والمتفتحة بين المعلم والمتعلم وذلك بهدف تقييم الأفكار والمفاهيم المختلفة**»[2].

من خلال هذا التعريف نرى أن الجامعة هي المكان الذي يتم فيه المنافسة وتبادل الأفكار والآراء بين الأطراف الذين تدور حولهم العملية التعليمية.

---

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 106.

[2] عبد العزيز الغريب صقر، الجامعة والسلطة دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2005، ص 39.

تعتبر الجامعة في سيرة طه حسين على أنها المكان الذي أتاح له الاستماع وتعلم علوم غير التي كان يسمعها «**وينصب إلى الجامعة فيسمع فيها ما شاء الله أن يسمع فيها من دروس الأدب والتاريخ واللغة الفرنسية**»[1].

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن الجامعة مكان للعلم والمعرفة، وذكر لنا طه حسين، أنه من خلال الجامعة تعرف على الكثير من مشاهير الرجال في مختلف الميادين، أمثال عبد الخالق ثروة باشا ومؤرخ مصر الفرعونية أحمد كمال باشا وشيخ العروبة أحمد زكي ضمن أساتذتها، وذكرها أيضا أنها المكان الذي توج فيه بالشهادات الجامعية «**وظفر الفتى من الجامعة بدرجة الدكتوراه**»[2]، وتحصل فيها كذلك على شهادات الليسانس «**ظفر بدرجة الليسانس الفرنسية من جامعة باريس**»[3].

5. مونبلييه:

هي مدينة أوروبية سافر إليها طه حسين طالبا للعلم، فقد استشعر في هذه المدينة طعما جديدًا للحياة، والتي أصبحت أحب المدن إلى قلبه بعد وطنه الأصلي مصر، فقد وجد فيها حياة ناعمة على عكس ما كان يشعر به في القاهرة من عسر ومشقة في الحياة، فقد استقبل في هذه المدينة الحياة راضيًا وذلك أنه حقق أملا لم يكن يقدر أن يحققه في يوم من الأيام، بسبب الفقر وعسر الحياة المادية «**واستقبل الفتى حياته في مدينة مونبلييه سعيدًا بها إلى أقصى ما تبلغ السعادة راضيا عنها كأحسن ما يكون الرضى، فقد حقق أملا لم يكن يقدر أن يحققه يوم من الأيام**»[4].

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 286

[2] المصدر نفسه، ص 239.

[3] المصدر نفسه، ص 280.

[4] المصدر نفسه، ص 286.

وعاش في هذه المدينة حياة يحكمها العلم ويوجهها الفكر، وفيها درس على يد العديد من المفكرين أمثال دوركايم وفوكو وليفيبريل[1]، وهذا ما تطرق إليه سامح كريم في كتابه طه حسين عميد الأدب العربي.

ب- المكان المغلق:

المكان المغلق هو نقيض المكان المفتوح، فهو يعد ضمن الفضاءات الأساسية في الرواية السيرية، وذلك لانغلاقه على العالم الخارجي، وتكون مساحته أصغر بالنسبة للمكان المفتوح، وتكون في أغلب الأحيان من صنع الإنسان.

وهذه الفضاءات المحدودة، يعبر كل منها ركن معين ذات دلالات معينة، ومن أهم الأماكن المغلقة التي تحدث عنهم طه حسين في سيرته، نجد البيت، القناة، السياج...الخ.

1. البيت:

البيت هو المؤوى الذي يتخذه الإنسان مستقرا له، ومنزلا ينزل إليه فهو البناء الخارجي الذي يحمي أصحابه من عيون الآخرين، لذلك يكون مغلق من جميع الجهات وله باب يمكن الدخول منه ونلتمس ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]. وهو المكان الذي يأوى فيه الإنسان ويشعر فيه بالراحة والأمان والانتماء، وفيه كذلك يكون الإنسان شخصيته وعلاقاته الاجتماعية، ويكسب عاداته وتقاليده.

ويعد البيت البيئة الأولى بالنسبة للفتى، ففي صعيد مصر وفي أحد أريافه عاش الطفل طه وتربى بيت بسيط، فالبيت لم يترك في نفس الصبي في كتاب الأيام إلا الألم والحزن ولم يكن يذكر سوى المواقف التي كان يشعر فيها بالخوف والحرمان.

[1] سامح كريم، طه حسين عميد الأدب العربي، ص 46.

[2] سورة البقرة، الآية 189.

فارتبطت أولى ذكرياته في البيت مع ذكريات مؤلمة منها على سبيل المثال «**ثم ينقل إلى زاوية في حجرة صغيرة فتنيمه أخته على حصيرة قد بسط عليها لحاف وتلقي عليه أخر وتَذَرُه وإنَّ في نفسه لحسراتٍ**»[1].

ومن الأحداث التي كان يشعر فيها بالحزن هو اجتماع العائلة للعشاء، وحين مد الصبي كلتا يديه ليأكل فقد تحول هذا الحدث إلى مشهد مؤلم «**وأمَّا أمُّه فأجهشت بالبكاء، وأما أبوه فقال في صوت هادئ حزين: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بُنَيَّ... وأما هو فلم يعرف قضى ليلته**»[2].

2. السياج:

من الأماكن المغلقة التي تحدث عنها طه حسين، ووصفه وصفًا تفصيليا وكان يمثل الذكرى الأولى بالنسبة إليه «**يذكر أنّ هذا السياج كان أطول من قامته، فكان من العسير عليه أن يتخطّاه إلى ما وراءه**»[3].

من خلال هذا الوصف يتضح لنا أن قصب السياج، الذي يحط بالدار، كان مرتفعا وكثيفًا وهذا ما فصل الفتى عن العالم الخارجي، الذي كان يحبه أي عالم الغناء والسعادة.

حيث صور لنا السياج الذي كان يقوم أمامه من القصب، ويمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهاية، وكان يمتد عن يمينه إلى أخر الدنيا من هذه الناحية، وهذه الصورة صورة جميلة وهي من خياله وليست من الحقيقة، فالسياج في كتاب الأيام يرمز إلى العالم الخارجي والذي كان طه حسين يرغب في الوصول إليه، وكان يشعر بأنه غير قادر على ذلك بسبب الإعاقة.

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

3. القناة:

تعتبر القناة من الأماكن المغلقة التي تحدث عنها طه حسين في كتابه الأيام، وكانت قناة ضيقة الشاطئين ليست واسعة خلفها حياة ممتدة من الحيوان والنبات والشجر، ليست عميقة أحيانا يغيب عنها الماء وأحيانا لا يغيب، فعند غياب الماء يذهب الأطفال لاصطياد ما تبقى من صغار السمك، هكذا كانت في الواقع فهي لا تختلف في وصفها عن أي قناة أخرى، كان يظن أن هذه القناة أنها نهاية العالم، لأنه لا يعرف حقيقتها ولم يكن يدرك أنها مليئة بالتماسيح العملاقة والأسماك الطوال والعراض ومليئة بالجنون والسحرة والعفاريت، والكائنات الغريبة التي تأكل الناس، كان مفهوم الصبي للقناة أنها عالم مستقل عن العالم الذي يعيش فيه «**كان مطمئنًّا إلى أن الدنيا تنتهي عن يمينه بهذه القناة التي لم يكن بينه وبينها إلا خطوات معدودة... ولم لا هو يكن يرى عرض هذه القناة ولم يكن يقدر أنّ هذا العرض ضئيل بحيث يستطيع الشاب النشيط أن يعبر من إحدى الحافتين فيبلغ الأخرى؟!**»[1].

هنا يريد القول أن القناة لم تكن في الحقيقة مجرى ضئيل العرض، وهكذا ما علمه مع مرور الوقت، فهو يصف القناة من وجهة نظر الطفل وتصوره عنها في ذلك الزمن ووصفه لها مع مرور الزمن.

4. غرفة الرّبع:

في غرفة من غرف الربع كان يعيش طه حسين حيث انتقل من قريته إلى الأزهر الشريف طالبا للعلم، فقد كان يشعر في هذا المكان بالغربة والحزن والألم، لأنه لم يكن يعرف هذه الغربة ولا يشعر بمثل هذه الوحدة والوحشة والعزلة في غرفته في القرية، سكن

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 17.

طه بيتًا غريبًا ذا طريق غريبة ووصف البيت والطريق المؤدية إليه «**فيدخل إلى غرفة هي أشبه بالدهليز**»[1].

فيها المرافق المادية، وذكر لنا بأنها حجرة فقيرة الأثاث كان يحس فيها بالوحشة والانعزال، وكانت عزلته لحجرة القاهرة أول الأمر شديدة، شعر فيها شعورًا قاسيا.

أحس بالخوف في هذا الربع ولم يشعر في هذا المكان بالأمن والاستقرار والطمأنينة، وهذا نتيجة العزلة عن العالم الخارجي وقضاء معظم وقته فيها «**وما يزال الفتى جالسا في مجلسه ذاك من غرفته تعبث به خواطره هذه المختلفة لا يسأل به سائل ولا يلمُّ به مُلِمٌّ، وإنما هي الوحدة المطلقة القاسية التي كانت تذكره وحدته في غرفته في حوش عطا**»[2]. فهذا المكان الضيق مثل مصدر قلق بالنسبة للفتى، ففيه تنعدم أدنى شروط الحياة.

5. السفينة:

تعتبر السفينة من الأماكن المغلقة التي تحدث عنها طه حسين في كتابه الأيام، فهي الوسيلة التي سافر بها من الإسكندرية إلى فرنسا اسمها كان أصبهان، وقد ذكر عيوبها المتعددة فهي «**سفينة فرنسية فقيرة حقيرة رخيسة**»[3]. حيث أصيبت هذه السفينة أثناء السفر بعطب أدى إلى ذعر المسافرين وإحساسهم بالخطر «**وآفاق السَّفر ذات ليلة مذعورين، فقد اضطربت السفينة اضطرابًا عنيفا مفاجئا، وكثرت فيها الجلبة، ثم وقفت السفينة فجأة.... وعرف المسافرون أن عطبًا قد أصاب محرّك السفينة، ولم يشكّ أحد أن الخطر قريب**»[4].

---

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 130.

[2] المصدر نفسه، ص 289.

[3] المصدر نفسه، ص 281.

[4] المصدر نفسه، ص 282.

فالإنسان يشعر بالخوف والخطر نتيجة فقدانه للأمن والطمأنينة في المكان «**وكانت أيام السفينة الستة طوالا ثقالا قد ألقى عليها الحزن غشاء شاحبا بغيضًا، فلم يجد الصاحبان فيها للذة السفر وراحته طعمًا**»[1].

فوصفها الفتي بأنها سفينة بطيئة، كانت تستغرق مدة السفر ضعف المدة المعتادة في سفينة أخرى.

6. حارة الوطاويط:

تحدث طه حسين عن هذه الحارة، وكان يعتمد في وصفها على حاستي السمع والشم، فقد وصف الروائح والأصوات المنبعثة من الطريق المؤدية إليها، فالطريق في هذه الحارة كانت ضيقة ملتوية، فيها هواء فاسد، قذرة تنبعث منها روائح كريهة غريبة وحين يتقدم النهار ويشتد الحر تنبعث بقوة أكثر، وكان أثناء سيره ينحرف عن طريق هذه الحارة لشدة قذارتها وروائحها، ويعبر إلى شارع خان جعفر النظيف، وكانت تنبعث منها أيضا أصوات غليظة مختنقة، وأصوات أخرى «**أصوات النساء يختصمن، وأصوات الرجال يتنادون في عنف ويتحدثون في رفق، وأصوات الأثقال تحطُّ وتعْتل، وصوت السقَّاء يتغنى يبيع الماء**»[2].

فقد جسد لنا طه حسين صورة هذه الحارة في مصر، وقد أراد بوصفه تقديم صورة لنا عن الاختناقات وضيق النفس في هذه الحارة.

---

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 293.

[2] المصدر نفسه، ص 102.

ثانيا: الخبر السياسي

مع بداية القرن العشرين شهدت مصر ازدهارا في الصحافة الحزبية، حيث أصدرت كل من الأحزاب السياسية صحيفة تعبر عن أرائها وتمثل مصالحها، وتساهم في نشر الوعي السياسي والثقافي، وتنشر الأفكار التنويرية وتعزز القيم الوطنية، فقد كانت تفتح المجال أمام الكُتَّاب والمثقفين وأصحاب الرأي والفكر، إذ تشجعهم على طرح أفكارهم، وتنشر لهم إصداراتهم وكتاباتهم، كما أفسحت المجال للمناقشات الفكرية والثقافية على صفحات صُحفها، بهدف إثراء الحوار السياسي وتوسيع آفاق النقاش العام، وتعزيز الحياة الفكرية في مصر. فالثقافة أثبتت قدرتها على التسامي فوق الصراعات الحزبية الضيقة، حيث جمعت مختلف التيارات السياسية على هدف واحد وهو النهوض بالمجتمع المصري وتقدمه في مختلف المجالات.

1- طه حسين وعلاقته بالأحزاب السياسية:

سّطر حسين اسمه بحروف من ذهب في سجلِّ الأدب والفكر وهذا منذ فجر حياته الفكرية، تاركًا بصمة لا تمحى في ذاكرة التاريخ، ليصبح منارةً للإبداع والمعرفة، قبل أن يُظهر مهاراته السياسية ويخطو خطواته الأولى فيها، ويصبح شخصية بارزة على الساحة السياسية. انخرط في هذا الميدان في سن مبكرة من عمره أي «**منذ كان في العشرين من عمره أو حتى قبل ذلك**»[1]، وهذا ما قاله عنه رجاء النقاش في كتاب الهلال تحت عنوان "أدباء معاصرون" «**أنه دخل هذا الميدان الصاخب العنيف كأديب ومفكر ولم يدخله كسياسي محترف للسياسة**»[2].

[1] (إبراهيم الأبياري، أحمد كمال زكي وآخرون)، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 190.

[2] رجاء النقاش، أدباء معاصرون، دار الطباعة العربية، بغداد، د ط، 1972م، ص 19.

طه حسين لم يكن مجرد مفكر وأديب، بل كان من أبرز ممثلي المشهد الفكري والسياسي في عصره، وارتبطت أفكاره بالاتجاهات الفكرية والسياسية المتعددة في زمانه، فكان أول الارتباطات ارتباطه بلطفي السيد الذي كان يترأس إدارة الجريدة، ويقود حزب الأمة واتصل أيضا بالشيخ عبد العزيز جاويش والحزب الوطني وأخذ يكتب وينشر في الصحف.

1-1 حزب الأمة وقائده لطفي السيد:

كان حزب الأمة أول الأحزاب التي ارتبط بها طه حسين في بداية مسيرته السياسية الأولى، وانضمامه إليه كان في فترة شهدت مصر فيها صراعات سياسية حادة، فقد ارتبط طه حسين بحزب الأمة وأفكاره، وهذا ما دفعه إلى الانضمام إليه والمشاركة في فعالياته السياسية، كان يقود هذا الحزب لطفي السيد، الذي يمثل رأس الفكر الحديث، ويعرف بأستاذ الجيل، تولى رئاسة تحرير الجريدة التي كانت تنطق بإسم لسان الأمة، وتخرج على يده فيها كثير من قادة السياسة وزعماء الفكر الإصلاح الاجتماعي.

تأثر طه بهذه الشخصية وعرف بفضله الكتابة في الصحف وهو لا يزال طالبا في الأزهر، كما تعرف على فئة المطربشين عن طريقه أمثال محمود عزمي وكمال البنداري، ونمى عنده الاهتمام بالفلسفة اليونانية، وهذا عندما كان يتردد عليه في مكتب الجريدة فأحاديث هذا الأستاذ كانت مفتاح العلم والمعرفة بالنسبة إليه.

وبدأ يكتب في الجريدة رغبة في الكتابة وتقربا إلى مديرها، ولم يكن هدفه من الكتابة في هذه الصحيفة لإشباع رغبته فقط، وإنما كان يسعى إلى إثبات قدراته وموهبته والتمكن من مشاركة أفكاره مع العالم، مما ساعده على التقرب من مدير الصحيفة، فلطفي السيد هو أول من أتاح له فرصة النشر في الصحف، «**وقد نشر "طه حسين" أول قصيدة شعرية له في صحيفة "الجريدة"، وكانت رثاء حسن باشا عبد الرزاق وكيل حزب الأمة**»[1]. وقام بنشر

[1] أحمد زكريا الشلق، طه حسين جدل الفكر والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2008م، ص 13.

مقالاته وكتاباته في الصحيفة أو المجلة دون انتظار مقابل، وهذا لكي يبرز شغفه بالكتابة ورغبته في مشاركة أفكاره، وكان يلتزم بحضور الندوات ويساهم في مشاركاته الفعالة فيها، وهذا ما ذكره الدكتور محمد الدسوقي في كتابه طه حسين يتحدث عن أعلام عصره" «**وقد أخذ ينشر في الجريدة دون أجر ويحافظ على حضور ندواتها ويشترك فيها بآرائه ومناقشاته**»[1]، فالفتى كان يكتب المقالات وقبل نشرها في الجريدة يقوم بتعديلها وتصحيح أي أخطاء فيها لطفي السيد، فيأذن له بالنشر بعد ذلك وهذا ما نراه في القول الأتي: «**يقرأ مقالات الفتى فيصلح منها ما يحتاج إلى الإصلاح قبل أن يأذن نشرها**»[2].

فمدير الجريدة كان يغري طه حسين على الكتابة ويحثه ويشجعه عليها و«**يعلمه القصد في اللفظ والأناة في التفكير**»[3]. وهذا يعني أنه كان يؤكد له التوسط في الكلام أي عدم التطويل والتقصير فيه، وتجنب الألفاظ الغريبة والركيكة، واستخدام الألفاظ السهلة، ويؤكد له ضرورة الزخارف اللفظية وتحاشي الأطناب، لأن لطفي السيد هو نفسه كان يكتب بهذه الطريقة، وبلغة سمحة واضحة وأفكار مترابطة، فقد اعتنق الفتى أفكاره السياسية، وكان له أثر واضح وجلي في توجيهه السياسي.

[1] محمد الدسوقي، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1992م، ص 24.

[2] عبد الرشيد صادق محمودي، طه حسين من الأزهر إلى السوربون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 94.

[3] طه حسين، الأيام، ص 232.

1-2 الحزب الوطني وقائده عبد العزيز جاويش:

ظهر هذا الحزب كاتجاه معاكس لحزب الأمة وقائده لطفي السيد، حيث كان عبد العزيز جاويش يناقض أفكار لطفي السيد وخصما فكريا له، وهذا حسب ما قاله عبد الرشيد صادق محمودي في كتابه طه حسين من الأزهر إلى السوربون" «**ولكنه كان أيضًا استجابة ضرورية لظهور منافس خطير هو الشيخ عبد العزيز جاويش**»[1].

فجاويش ولطفي السيد من أهم المفكرين المصريين، لكنهما اختلفا في العديد من القضايا السياسية والفكرية، فالأول تميز بأفكاره الليبرالية بينما الثاني وهو لطفي السيد كان من أشد المدافعين عن الأفكار المحافظة.

كان طه حسين في بداية حياته، معجبا بشخصية الشيخ جاويش وأفكاره، وكان يرى فيه رمزًا للتنوير. فانظم إلى حزبه الوطني وشارك في بعض فعالياته، فجاويش شخصية سياسية لعبت دورا كبيرا في تطوير شخصية طه حسين الفكرية والسياسية، بفضله أصبح يعرف بجرأة أفكاره وانتقاده اللاذع للسلطة، وهذا ما دفعه إلى مواجهة صراع داخلي أثناء الكتابة، فعرف بطول اللسان إذ كان هو نفسه ناقدا فشجع الفتى على نقد الأزهريين في عنف «**كان يُحَّبب العنف إلى الفتى ويُرغِّبه فيه، ويزيّن في قلبه الجهر بخصومة الشيوخ والنعي عليهم في غير تحفُّظٍ ولا احتياط**»[2]. كان هذا الشيخ يشجعه على العنف ويحفزه على استخدامه، كما زيَّن في قلبه إعلان عدائه للشيوخ وانتقادهم علنا دون أي خوف أو تحفظ، كما شجعه على نقد المنفلوطي فشن عليه الفتى هجوما شديدا، فقرأ الفتى الفصول الأولى من نظرات المنفلوطي ثم لم يلبث أن ضاق بها وأخذ يعيبها ففرح جاويش بهذا وأعجبه النقد.

---

[1] عبد الرشيد صادق محمودي، طه حسين من الأزهر إلى السوربون، ص 94.

[2] طه حسين، الأيام، ص 233.

كان فضل هذا الشيخ على الفتى عظيما، فهو أول من قدم الفتى للناس صباح أحد الأيام ينشد الشعر كما كان يفعل الشعراء الكبار أمثال (حافظ)، ولم يقف فضله عند هذا الحد وإنما علمه كيف يكتب في المجلات، فقد أنشأ مجلة "الهداية" وطلب منه أن يشترك في تحريرها، وينشر في صفحاتها فشهدت هذه المجلة جدالا عنيفا دفع إليه الفتى وكان خصمه رشيد رضا وأسرف الفتى على نفسه وعلى الشيخ رشيد رضا في ذلك الجدال، والشيخ جاويش كان راضيا عنها وأجاز له نشرها وشجعه على المضي فيها، وأضاف جاويش إلى ذلك فضلا، وأنشأ مدرسة ثانوية لتعليم الأدب وكلَّف طه حسين بالتدريس فيها، فكان الهدف من هذه المدرسة أنها عمل وطني دون أي أجر، وبعد خطوب كثيرة توقف عمل المدرسة بسبب أحداث سياسية وهاجر جاويش من مصر بشكل مفاجئ وغاب لفترة طويلة.

وفي الأخير يمكننا أن نستنتج أهم الخصائص أو السمات التي ميزت شخصية طه حسين وحياته السياسية وعلاقته بالحزب الوطني والشيخ عبد العزيز جاويش، ونقيضه من الجهة الأخرى حزب الأمة وقائده لطفي السيد.

فطه كان من رواد الفكر والسياسة في العصر الحديث، وشارك بنشاط في مختلف الحركات والأفكار التي سادت في تلك الفترة، فقد ساهم في بلورة وتطوير التيارات السياسية من خلال كتاباته ومواقفه، وهذا ما جعله رمزًا للتنوير والتقدم في عصره، فبعد اتصاله بلطفي السيد وعبد العزيز جاويش، وأخذ يجرب الكتابة أقدم على ألوان من النقد وكان موزعا بين مذهبين من مذاهب الكتابة، مذهب القصد والاعتدال الذي كان يدعو إليه لطفي السيد، ومذهب الغلو والإسراف الذي كان يغريه به جاويش، أما هو فاستجاب إلى المذهبين «**إذا اقتصد في نشر في الجريدة، وإذا غلا نشر في صحف الحزب الوطني**»[1].

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 224.

2- موقف طه حسين من الحرب العالمية الأولى:

عاشت مصر في فترة الحرب العالمية الأولى 1914 موجة من التغيرات السياسية الهامة التي أعادت تشكيل المشهد السياسي بشكل جذري، وكان لهذه الحرب تأثير عميق ودائم على المسار التاريخي في عصر تلك الفترة.

وأشار طه حسين عن الحرب العالمية الأولى في أعماله الأدبية خاصة في كتاب "الأيام"، ففي سنة 1914 عاش طه مرحلة مهمة من مراحل حياته، وهي فترة الحرب وعند اندلاعها كان شابًا يبلغ من العمر خمس وعشرون سنة. ولم تكن هذه الحرب من الأحداث الرئيسية في حياته، ولم يشارك فيها بشكل مباشر، بل تأثر بها على المستوى الاجتماعي والثقافي كما ساهمت في تكوين أرائه وأفكاره السياسية وعند حديثه عنها تناول بعض من هذه الآثار الاجتماعية والثقافية مثل: الدعوة إلى الاستقلال من الاستعمار البريطاني، وازدياد الشعور القومي لدى المصريين.

تزامنت بداية هذه الحرب مع رحلة سفره إلى فرنسا، ضمن البعثة التي أوفدتها الجامعة المصرية للطلبة في تلك السنة، فأعلنت الحرب، بينما كان لفتى وباقي الطلبة يستعدون للسفر إلى باريس للدراسة هناك، وتحقيق أحلامهم، لقد حرمت هذه الأزمة حسين من السفر، ومعانقة حلمه، لذلك شعر في تلك الفترة بالحُزن الشديد، وما حال بينه وبين حلمه، لكنه لم يفقد الأمل في تحقيقه، وغاب عن الواقع في تلك المدة ناسيا الناس من حوله ونفسه، وتاركا كل شيء وراءه، لكنه لم يستطع ولو للحظة أن ينسى حلم باريس، والبعثة إلى هذه المدينة لمزاولة دراسته وتحقيق طموحه، واندلاع هذه الحرب، وكيف له أن ينسى الحرب، وأنباؤها المرعبة تطارده في كل وقت وحين، «**فنسي نفسه ونسي الناس، ولكنه لم ينسَ البعثة إلى باريس ولم ينسَ الحرب التي تحول بينه وبين باريس. وكيف السبيل إلى نسيان الحرب وأنباؤها المروِّعة تُصبِّحه وتُمْسيه في كل يوم؟**»[1].

[1] طه حسين الأيام، المصدر السابق، ص 279.

لم يتحدث طه حسين عن تجربته في الحرب العالمية الأولى بشكل مباشر، ولم يهتم بتقديم معلومات عنها وعن آثارها، ولم يخصَّص مساحة في خطاباته للحديث عنها وعن نتائجها. وإنّما اهتم بوصف معاناته الشخصية في تلك الفترة، وبجوانب أخرى من الحرب مثل: تأثيرها على الفكر والثقافة، فقد قضى تلك الأيام الطويلة في القاهرة مثقلاً بالأحزان، ممتلئًا التوتر والخوف والتناقضات، بعد أن سلبت الحرب آماله وأحلامه تاركةً إياه في حالة من الحزن والألم. وتغيرت أيامه تلك في القاهرة إلى سجن، «**وكانت تلك الأيام الطول الثقال التي قضاها صاحبنا في القاهرة مروِّعا ملتاعًا بعد أن حالت خطوب الحرب بينه وبين ما كان يريد، فقد أسلمته هذه الصدمة القاسية إلى همٍّ متصل ذاد عنه النوم، فلم يكن يذوقه إلا حين يسفر الصبح ويستيقظ الطير، وقد بلغ منه الجهد غايته، وانتهى له العناء إلى أقصاه**»[1].

وبعد أن أتيحت له فرصة السفر، أمضى طه حسين معظم فترة الحرب العالمية الأولى في فرنسا، منتقلا بين مدينتي باريس ومونبلييه، ورغم ذلك لم يذكر تفاصيل الحرب وتأثيرها على الشعب الفرنسي في سيرته، فقد كان همه الوحيد هو التعلم، حتى عندما تحدث عن حادثة سقوط القنبلة على بيته، «يوم سقطت القنبلة على بيتي»، لم يظهر لنا اهتماما كبيرا بالحرب بل ركز بشكل واضح على الجانب الذاتي لشخصيته وعلاقته بالتحصيل العلمي.

[1] طه حسين الأيام، المصدر السابق، ص 277.

وبينما كان الفتى يحضّر رسالة الدكتوراه، طلب من الجامعة المصرية مساعدته في استعارة بعض الكتب التي تساعده في تحصيله العلمي، وقبلت الجامعة رغبته في ذلك، و «**لما بدأ في قراءته العسيرة تلك، إذا حدثٌ يحدث ذات ليلة فيقطع هذه القراءة فجأة، ويضطره إلى أن يترك باريس، ويفر بنفسه وزوجه إلى جنوب فرنسا**»[1].

ولم يكن يخطر في بال صاحبنا مغادرة باريس، لأنه كان عازما على المكوث في هذه المدينة حتى في أصعب الظروف، لم «**يخطر له أن في هذا الحادث ما يضطره إلى ترك باريس والهجرة إلى الجنوب**»[2]. فعندما استقر به المقام في مدينة مونبلييه، وكان هدفه الوحيد هو الجَّد في الدراسة والتحصيل العلمي، ولم يكن يهتم بأمور الحرب ولا بأهدافها. وتعرضت الجامعة المصرية في تلك الفترة إلى أزمة اقتصادية بسبب الأوضاع المرارية في مصر، مما أدى إلى مطالبة طلاب البعثة بالعودة إلى مصر في أقرب وقت، ولم يصدق الفتى هذا الخبر «**وإذ هو يرى آماله العذاب قد استحالت في أقصر لحظة إلى آمال كِذابا، ويرى حياته المشرفة الباسمة الحلوة قد أصبحت ظلمة عابسة حرة**»[3].

لم يتحدث طه حسين في سيرته "الأيام" بشكل مباشر عن أصداء الحرب العالمية الأولى، إلا أن خطاباته تدل على أن الحرب خلفت أثرًا هاما على أفكاره ومواقفه.

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 332.

[2] المصدر نفسه، ص 333.

[3] المصدر نفسه، ص 290.



الفصل الثاني: الخبر الثقافي والديني في كتاب "الأيام" لطه حسين

المبحث الأول: الخبر الثقافي

المبحث الثاني: الخبر الديني

أولا: الخبر الثقافي

شملت معرفة طه حسين الثقافية مختلف المجالات و الإختصاصات، فقد تعلم الكثير من الأشياء المختلفة، ونهل من ينابيع المعرفة ثقافة متنوعة وغزيرة من مختلف جوانبها، وتوزعت هذه المعارف وانحصرت في كل ما يتعلق بالعلوم الدينية من أصول وفقه وتفسير وحديث، وما يشمل من علوم أدبية كاللغة العربية بجميع فروعها المختلفة من صرف ونحو وبلاغة وعروض وبيان، وكل ما يخص تاريخ الأدب والنقد، وبالاطلاع على العديد من الكتب والمجلات، وتوسيع المعارف ليشمل كل من الفلسفة وعلم الاجتماع. ولا شك في أن طه حسين تجسيدٌ مثالي لاستيعاب الثقافة بكل أبعادها في زمانه. ومثال المثقف الذي كان رائدا للتغيير والتجديد في جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والدينية[1].

1- المدارس والجامعات:

1-1 الأزهر:

وهو جامعة إسلامية مرموقة تقع في القاهرة – مصر، وتأسس كجامع على يد جوهر الصقلي عام 972م/ 363 هـ ليصبح منذ ذلك الحين مركزا هامًا للفكر الإسلامي على مدار القرون. وفي عام 1936 أصبح جامعة تضم العديد من الكليات التي تدرّس الشريعة الإسلامية واللغة العربية، وصار مؤخًرا جامعة حديثة تُدرّس العلوم الحديثة إلى جانب الفقه والشريعة[2].

[1] يحي الشيامي، طه حسين أدبيا وناقدًا، ص 14.

[2] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، ص 85.

يمثل الأزهر مرحلة مهمة من مراحل حياة طه حسين الشخصية، حيث شكلت تجربته نقطة تحول في حياته وساعدته على تكوين شخصيته الفكرية والأدبية، فقد قضى معظم وقته في الأزهر طالبا للعلم، واكتسب فيه معرفة واسعة ودقيقة في مختلف العلوم اللغوية من نحو وبلاغة وعروض وصرف «**العلم بحر لا ساحل له، وأقبل إلى القاهرة وإلى الأزهر يريد أن يلقي نفسه في هذا البحر فيشرب منه**»[1].

وتأثر الفتى بالعديد من علماء ومشايخ الأزهر، مثل المرصفي مدرس الأدب، فأعجب الصبي بدروس هذا الأستاذ الذي كان يقرأ فيها الأمالي لعلي أبي القالي والحماسة لأبي تمام، وشرح التبريزي وقراءة المفصل للزمخشري في النحو، وسمع عن ابن المفتي شرح السيد الجرجاني على ايساغوجي في المنطق، وتحصل فيها على شهادة التخصص العالي (العالمية).

فالأزهر لعب دور هاما في تكوين شخصية طه حسين الفكرية والأدبية ونمت عند النزعة النقدية وروح التجديد فيه.

1-2 مدرسة عبد العزيز جاويش:

هي مدرسة ثانوية أسسها عبد العزيز جاويش في القاهرة، وكلف طه حسين للتدريس فيها بدون أجر وتحمل الشيخ نفقات المدرسة من ماله الخاص «**فقد أنشأ عبد العزيز جاويش مدرسة ثانوية... وكلّف الفتى أن يعلِّم فيها الآداب على ألا ينتظر على ذلك أجرًا؛ فالمدرسة عمل وطني لا أجر عليه لمن يشارك فيه**»[2].

[1] طه حسين، الأيام، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 236.

وكان يطلب الشيخ جاويش مساعدات مالية من الأغنياء لضمان استمرارية المدرسة، وعبر الفتى عن مشاعره اتجاه عمله فيها، فقد ساعده في شفائه من غيظة الأزهر والشعور بالسعادة لمشاركته في العمل الخيري، ولكن بسبب بعض الأحداث السياسية توقف عمل المدرسة وهاجر الشيخ من مصر بشكل مفاجئ وغاب لفترة طويلة.

1-3 الجامعة المصرية القديمة (الأهلية):

في عام 1908م فُتِحتْ الجامعة المصرية، أو كما تسمى بالجامعة الأهلية أبوابها أمام الطلبة للدراسة، فكان طه حسين أول المنتسبين إليها «**ومن الواضح مما تقدم أن طه حسين كان مستعدًا على نحو ما لتلقي التعليم الذي كانت الجامعة بسبيل تقديمه**»[1]. فبعد التحاقه بها تتلمذ على أيدي مجموعة من الأساتذة، منهم المصريين والأجانب، فقد كان لهؤلاء الأساتذة أثر كبير في حياته الثقافية، لأنهم غيروا نظرته إلى الحياة وجددوا شعوره بها، فكان له الحظ في التعلم على يد أستاذ من صفوة العلماء الذين هم على قدر واسع «**من الثقافة القديمة العربية سعة الاطلاع على الثقافة الحديثة الأوروبية**»[2]. ومن الأساتذة المصريين الذين تتلمذ على يدهم أحمد زكي في دروس الحضارة الإسلامية وحفني ناصف الذي كان يدرس الأدب العربي القديم والشيخ محمد الخضري، الذي كان يدرس التاريخ الإسلامي، أما الأساتذة الأجانب درس على يد الأستاذ تاريخ الشرق القديم ميلوني والأستاذ كارلو ألفو نسالينو الذي درس الفلك والأستاذ دافيد سنتلانا أستاذ تاريخ الفلسفة الإسلامية وتاريخ الترجمة.

[1] عبد الرشيد صادق محمودي، طه حسين من الأزهر إلى السوربون، ص 69.

[2] (إبراهيم الأبياري، أحمد كمال زكي وآخرون)، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، ص 08.

4-1 جامعة السوربون:

حصل طه حسين على بعثة من الجامعة المصرية، للدراسة في فرنسا عام 1918م، والتحق بجامعة السوربون، للدراسة في كلية الآداب، وفيها درس التاريخ اليوناني والروماني، ومن الأساتذة الذي تلقى التعليم عندهم الأستاذ دوركيم عالم الاجتماع والأستاذ سلستان بوجليه، وفي عام 1918م منحته هذه الجامعة درجة الدكتوراه عن الفيلسوف المؤرخ ابن خلدون، بعنوان "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، «**وقد عكف تحت إشرافها على تحضير رسالته في الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون، ونال بها الدكتوراه في يناير 1918**»[1].

وفي عام 1919م حصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون الروماني من الجامعة نفسها.

2- الأساتذة والشيوخ:

2-1 شيوخ الأزهر:

أ- المرصفي:

هو أستاذ الأدب العربي في الأزهر، وصفه صاحبنا بأنه متعفف رغم فقره يدلل ابنته ويعلم ابنه ويبر بأمه «**كنت أعشِّي أمي**»[2]. ذا وقار ودعة وقال عنه: «**كان هذا الشيخ إذا خرج من داره صورة الوقار والدعة، وأمن النفس وطمأنينة القلب وصفاء الضمير وكان صورة الغنى واليسار**»[3].

---

[1] (إبراهيم الأبياري، أحمد كمال زكي وآخرون)، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، المرجع السابق، ص 10.

[2] طه حسين، الأيام، ص 203.

[3] المصدر نفسه، ص 204.

وكان للمرصفي دور كبير في توجيه طه حسين توجيها أدبيا مباشرًا من خلال تدريسه الأدب في الأزهر، فقد كان يفسر الحماسة أو الكامل في الدرس هذا لطه حسين بطريقة رائعة أعجبت الفتى، وهو أول من اكتشف صاحبنا في الأدب واكتشف فيه نبوغًا مبكرا فشجعه على اقتحام هذا الميدان الجديد ودفعه إليه دفعًا، فأحب طه حسين المرصفي، ولم يكن الشيخ اقل به تكلفا فقد اصطفاه من جملة تلاميذه وعرف مزياه من قوة ذاكرة ووعي شامل، اجتمع الإثنين على حبهما للحرية الخالصة من القيود، وكذا بغضهما لشيوخ الأزهر ونقدها نقدًا لاذعا، فقد وصفه في هذا بإعراضه عن كل علوم الأزهر وشغفه بالأدب حيث اتصل بالشيخ المرصفي الذي وصفه، بأنه كان يكره وينقد دراستهم ومذاهبهم، حيث كان طه حسين يعبث ويسخر من شيوخ الأزهر، فعمل على أن يحبب الأدب في نفوس تلاميذه ويبغض إليهم دروس شيوخ الأزهر[1].

ب- الشيخ راضي:

شيخ من شيوخ الأزهر، الذي درَّس دروس الفقه، وكان الكتاب الذي يدرسه هذا الشيخ، كتاب التحرير للكمال ابن الهمام، وكان الصبي عندما يسمع ألفاظ هذه المادة من الشيخ «**يمتلئ قلبه لها رهبة ومهابة وإجلالا وتعظيما لمكانة العلم والعلماء**»[2].

ويقر في نفسه أن العلم بحر لا ساحل له، والخير للرجل الذكي أن يغرق فيه، فتمنى الصبي أن يتقدم به السن ست أو سبع سنوات ليفهم هذا العلم، ويحل ألغازه ويفك رموزه ويتصرف فيه كما يفعل هؤلاء الشباب البارعون.

[1] أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، مصر، ط 2، 1977م، ص 23.

[2] طه حسين، الأيام، ص 112.

ج- الشيخ بخيت:

من أحسن الأساتذة الذين درس على يدهم طه حسين، وكان يدرس الفقه «**حيث كان يسمع درس الفقه الذي كان يلقيه الشيخ بخيت رحمه الله**»[1].

تميز الأستاذ بخيت بالإطالة في الدرس «**وكان الشيخ بخيتْ يحب الإطالة في الدرس وكان طلابه يلحون عليه في الجدال، فلم يكن يقطع درسه حتى يرتفع الضحى**»[2]. فقد كان طلابه يفتخرون بِتَلْمَذَتِهِمْ على يد الأستاذ بخيت وكانوا يزورونه حتى في بيته، وذلك بسبب حبهم الصادق له ورغبتهم في طلب العلم.

2-2 أساتذة الجامعة المصرية:

أ- الأساتذة المصريين:

1. أستاذ الجغرافيا:

وهو إسماعيل رأفت، كان مدرسا بدار العلوم سابقا، وصفه الفتى بأنه كان يقبل على الطلاب عابسا منهجما غاضبا، وينصرف عنهم كذلك في القراءة حتى ينتهي الدرس، لا يقطع درسه سوى ما يحتاج إلى التفسير، وذكر طه حسين عن هذا الأستاذ أنه لا يرى في طلابه إلا عقولا يجب أن تملأ علما، تعلم عنه تلميذه وسمع منه وصف إفريقيا وتجلى هذا في قول: «**وقد سمع الفتى منه وصف إفريقيا على اختلاف أقطارها وعلى اختلاف ما يكون بهذا الوصف من صور يتصل بعضها بطبيعة الإقليم، ويتصل بعضها الآخر بالسياسة والاقتصاد و نُظُم الحياة الاجتماعية وأجناس السكان**»[3]. وقد اكتشف طه حسين على يد أستاذه هذا طبيعة إفريقيا الجغرافية ونظم السياسة والإقتصاد والطابع الاجتماعي لهذه القارة، وذكر لنا الفتى تفوق إسماعيل رأفت على أساتذة الجامعات

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 113.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 248.

الفرنسية، فقد سمع منهم الكثير من الدروس في الجغرافيا، ولكنه لم يجد لأحدهم فضلا على أستاذه ذلك.

2. أستاذ الأدب العربي القديم:

ذكر لنا الفتى عن أستاذه هذا أنه فكاهي لا تفارقه الابتسامة، وأنه متواضع أشد التواضع يتميز بالعلم الغرير والأصالة في الفقه، كان كلف به الطلاب أشد الكلف، حتى أن بعضهم وكثيرا ما كانوا يحرجونه ليزيدهم درسا أو درسين فوق المقرر بنهاية العام، حيث كانوا يختارون الفتى لسانهم في طلب ذلك، وذكر لنا طه حسين أن الأستاذ أيام كان طالبا في الأزهر قد شرح كتاب الكافي في العروض، وكان يخجل منه ويكره أن ينسب إليه، فعندما كان لا يستجيب لطلبهم هدده الفتى بأن ينسب هذا الشرح إليه، فكان يستجيب ويضيف درسين أو ربما أربعة دروس.

أعجب الفتى بتواضع حفني ناصف وعدم تكلفه الوقار المصنوع الذي يتكلفه الأساتذة حين يرقون إلى مجالسهم في قاعة الدرس، فكان يخلط نفسه بطلابه وكأنه واحد منهم.

3. أستاذ التاريخ الإسلامي:

وهو الشيخ محمد الخضري، نال إعجاب الفتى لعذوبة صوته وما له من حسن في الإلقاء، أحب الفتى دروس هذا الأستاذ «**وأحب دروسه في السيرة وفي تاريخ الخلفاء الراشدين وفتوحهم وفي تاريخ الفتن ودولة بني أمية والصدر الأول من دولة العباسين**»[1].

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 249.

ب- الأساتذة الأجانب:

1. أستاذ الحضارة الإسلامية:

هو أحمد زكي بك، درس طه حسين في الجامعة المصرية القديمة، استمع الفتى لأول درس في الجامعة عن أستاذه هذا في الحضارة الإسلامية، فأعجب واندهش من أسلوبه في الإلقاء لما وجد فيه من اختلاف عما كان يسمعه من شيوخ الأزهر، حيث كان الأزهريون يبتدئون كلامهم بالحمد والثناء إلى الله والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما أحمد زكي بك وصفه صاحبنا عند بداية كلامه للطلاب، حيث قام بإلقاء التحية فقال: «**أيها السادة أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله**»[1]. وهذا على عكس شيوخ الأزهر فهم مشهورين بمقولة «**قال المؤلف رحمه الله**»[2]، وقد ذكر في إعجاب أن أستاذه هذا كان يعرض درسه بما كان يجْتَمِعُهُ من الذاكرة، ولم يكن يقرأ من الكتب كما كان يفعل شيوخ الأزهر، ووصف أسلوبه قائلا: «**وكان كلامه واضحا لا يحتاج إلى تفسير، وكان سَويًا مستقيما لا فنقلة فيه ولا اعتراض عليه**»[3].

2. أستاذ أدبيات الجغرافيا والتاريخ:

وهو الأستاذ أغناليسيو جويدي الإيطالي، ذكر طه حسين بأنه سمع عن هذا الأستاذ درسا لم يسمع عنه من قبل هو وأترابه الأزهريين، فقد تحدث هذا الأستاذ إليهم بشيء أنكرته أذانهم، وكان غريبا على الفتى وزملائه وهو أدبيات الجغرافيا، أقبل الفتية على الدرس ولم يفهموا شيئا وضاع عليهم الدرس، لأن الأستاذ كان كما وصفه الفتى «**كان الأستاذ أغناليسيو جويدي شيخا كبيرا نحيف الصوت ضئيله جدا لا يبلغ عنه اقرب إليه**

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 220.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مجلسا»[1] وكان الطلاب كثيرون، مما أدى هذا إلى الضجيج فضاع الدرس الأول في غير طائل بعد أن تعب الأستاذ فيه، فاضطرت الجامعة لاختيار مُبَلِغْ عن الأستاذ من الطلاب فاختارت ارفعهم صوتا وأفصحهم لسانا ليبلغ عن الأستاذ.

3. أستاذ تاريخ الشرق القديم:

من الأساتذة الأجانب في الجامعة المصرية القديمة، كان يدرس باللغة العربية، وذكر الفتى بأن هذا الأستاذ كان يتحدث عن أشياء لم يتحدث عنها أستاذ من قبله في مصر، وكان يفضل أن يتحدث إلى الطلاب عن تاريخ بابل وأشور، ويذكر الكتابة المسمارية كما تحدث كذلك عن قوانين حاموراي وكان الفتى يفهم كل ما يقوله هذا الأستاذ ولا يجد في فهمه عسر، ويكره عندما ينتهي الدرس.

4. أستاذ الفلسفة الإسلامية:

من أساتذة الجامعة المصرية، وهو مستشرق إيطالي درَّس الفتى الفلسفة الإسلامية، وكان مهتم بتدريس الفقه الإسلامي وخاصة المذهب المالكي، ثم ترجم كتبه إلى اللغة الإيطالية، وله محاضرات نفيسة في الفلسفة الإسلامية كان يلقيها على "طه حسين" وباقي الطلاب بالجامعة الأهلية.

5. أستاذ الفلك:

وهو كارلو ألفونسو نالينو مستشرق إيطالي كبير، ذكر طه حسين بأنه كان غزير العلم في الجغرافيا والفلك عند العرب، كان يدَّرس باللغة العربية في الجامعة المصرية القديمة تاريخ الأدب والشعري الأمويّ، درس ثلاث سنوات في الجامعة، ثم عين عضوا بمجمع اللغة العربية، وأَشْرَكَ في معظم لجانه.

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 221.

2-3 أساتذة اللغة الفرنسية:

أ- الأستاذ الكهل:

كهل مصري كان مدرسا في المدرسة التي أنشأها عبد العزيز جاويش، ذكر الفتى عن هذا الأستاذ بأنه كان يحسن أن يلوي لسانه بنطق الحروف، وكان يعجبه هذا ولكن رغم هذا الإعجاب الشديد به إلا أنه لم يفهم منه شيء ويظهر سبب ذلك في قوله: «**فقد كان الأستاذ يرسم الحروف على اللوحة وينطق بها، ويأخذ الطلاب بأن ينطقوا بهذه الحروف كما سمعوها منه، وبأن ينظروا إليها مرسومة، وينقلوها فيما أمامهم من الأوراق، وظل الفتى واجمًا لا يرى الحروف ولا يرسمها**»[1].

وذكر أيضا أن هذا الأستاذ كان يطلب من الطلاب حوله أن ينطقونها ولم يطلب منه، وهذا ما أثر على الفتى وجعله يشعر بالضيق الشديد، وما انقضى الدرس وهما صاحبنا بالانصراف حتى استوقفه المدرس، وقال له أرى فيك رغبة لتعلم هذه اللغة فإن أردت أن أعينك على ذلك فألقني في قهوة كوبري قصر النيل، ولكن دروس هذا الأستاذ لم تفد الفتى شيء، وذكر لنا أيضا أن أستاذه كان محبًا لكثير من الشعراء والكتاب الفرنسيين وكان يقرأ بعض أثارهم، فقد أثرت هذه الدروس على الفتى وازداد شوقه لدراسة الفرنسية.

ب- الأستاذ النظامي:

أستاذ طه حسين درس على يده اللغة الفرنسية، حيث كان الصبي يلتقي معه كل يوم في وقت محدد فتعلم منه الأولويات، ووصفه بأنه كان غريب الأطوار كبير السن قد نيَّف على السبعين، كان فقيرًا لا يملك قوت يومه، رغم ذلك لم يكن يأخذ أجْر تعليم الفتى.

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 151.

2-4 أساتذة جامعة السوربون:

أ- أستاذ علم الاجتماع:

ايميل دوركيم، من أساتذة جامعة السوربون، وهو الذي أشرف على رسالة الدكتوراه لطه حسين عن فلسفة "ابن خلدون الاجتماعية"، وكان محبا لأستاذه ومعجبا بأفكاره، كان له تأثير كبير في فهم علم الإجتماع وتوسيع آفاقه الفكرية، كما ساعده على فهم المجتمع بشكل أعمق فقد قام بعرض آراء ابن خلدون في رسالته وفلسفته ونظرته إلى الحياة «**كان شديد التأثر بدروس الأستاذ دوركيم في علم الإجتماع**»[1].

ب- أستاذ تاريخ القرون الوسطى:

من أساتذة جامعة السوربون وهو أستاذ القرون الوسطى، قال الفتى عنه أنه من أعظم أساتذة السوربون قدرًا، حيث أجرى امتحان للطلبة، وكتب أسئلة على أوراق صغيرة، وكل طالب يحمل ورقة ويجيب على السؤال الذي تحمله، فأقبل الفتى وزوجه ترافقه، فأخذت ورقة وسلمتها للأستاذ فطلب منه الحديث عن الإمبراطورية العربية أيام بني أمية، فأخذ الفتى يجيب ولا يلوي لسانه على شيء حتى استوقفه الأستاذ قائلا: «**حسبك لقد ظفرت بالدرجة العليا**»[2].

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 353.

[2] المصدر نفسه، ص 326.

3- الكتب والرسائل:

3-1 الكتب:

أ- كتاب الألفية ومجموع المتون:

يعد كتاب الألفية لابن مالك وكتاب مجموع المتون للإمام الشافعي من أهم الكتب التي ذكرها طه حسين في كتابه الأيام فهما كتابان أوصى بهما الفتى الأزهري أخوه لكي يحفظهم استعدادا للأزهر، وهذا بعدما أجل أخوه قرار ذهابه إلى الأزهر عاما آخر فطلب منه أن يحفظ الألفية كاملة وبعض الصفحات من الكتاب الآخر «**وأوصى الأزهري قبل سفره بأن يبدأ بحفظ الألفية حتى إذا فرغ منها وأتقنها اتقانا، حفظ من الكتاب الآخر أشياء غريبة، بعضها يسمى "السراجية" وبعضها يسمى "الرَّحيبّة" وبعضها يسمى "لاميَّة الأفعال"**»[1]. لقد كان لهذا الكتابان أثر كبير على "طه حسين" وذلك من خلال تطوير أسلوبه وفهمه لقواعد اللغة.

ب- كتاب شرح الكفراوي:

هو كتاب في النحو اهتم الصبي به وحاول فهم إشكالياته، درسه على يد الشيخ المحافظ المجدد في النحو، الذي كان يلقيه عليه في الضحى من كل يوم، فكان أول درس سمعه على الشيخ هو الأوجه التسعة في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وإعرابها لكن أعجب الفتى بهذا النوع من العلم واهتم به اشد الاهتمام، وواظب على هذا الدرس من دروس النحو.

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 49.

ج- كتاب دلائل الخيرات:

هو كتاب أبيه، فكان والد الصبي كباقي أهل بلدته يقرأ هذا الكتاب معتقدًا في كرامات الأولياء، حيث ذكر لنا طه حسين في سيرته أنه سمع والده في مرة من المرات يقرأ "كتاب دلائل الخيرات" كما كان يفعل دائما، إذا فرغ من صلاة الصبح أو العصر لكن الفتى استهزء من هذا وهز رأسه ضاحكا وقال لإخوته أن قراءة الدلائل عبث لا عناء فيه[1].

3-2 الرسائل الجامعية لطه حسين:

أ- رسالة الدكتوراه الأولى (ذكرى أبي العلاء):

أول كتاب صدر له بعنوان "ذكرى أبي العلاء" الذي نال به رسالة الدكتوراه سنة 1914، وهذا الكتاب عبارة عن عرض شامل لحياة الفيلسوف "أبو العلاء المعري" ويظهر بجلاء تأثره به، واختياره له ليكون موضوع رسالته هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عرض شعره ونثره وكتبه وفلسفته وبيئته، لأنه وجد في أرائه ما يساعده على فهم واقعه، واختياره ليكون موضوع رسالته لم يكون من فراغ وإنما يكون ذلك لاشتراكه في العلة نفسها، ولم يكن تأثره بالتشاؤم وحده، وإنما بفلسفات أبي العلاء جميعها «**يرحم الله أبا العلاء لقد ملأ نفس الفتى ضيقا بالحياة وبغضًا لها وأيأسه من الخير، وألقى في روعة أن الحياة جهد كلها، ومشقة كلها**»[2]. وأقبل الفتى في إعداد رسالته وساعده صديق له بقراءة أثار "أبي العلاء المعري"، وفي إعداد هذه الرسالة قام طه حسين بالبحث في حياته في جميع جوانبها، وفي بيئته وعصره والظروف التي أحاطت به، ثم بدأ في إملاء هذه الرسالة على صاحبه وهو يكتب، وقدمها إلى الجامعة وامتحن فيها فاستحق الدرجة وكان أول طالب تحصل على الدكتوراه في الجامعة، ولقد أثارت رسالته ذكرى أبي العلاء ضجة دفعت عبد

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 178

[2] المصدر نفسه، ص 289.

الفتاح الجمل أحمد أعضاء الجمعية التشريعية إلى أن يقدم مذكرة يطالب فيها بحرمان طه حسين من حقوق الجامعيين، لأن رسالته بها بعض المفاهيم المضطربة التي تميل إلى الإلحاد[1].

ب- رسالة الدكتوراه الثانية (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية):

هي الرسالة التي قدمها طه حسين إلى جامعة السوربون بعنوان "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية" سنة 1918، ونال بها شهادة الدكتوراه من جامعة باريس «**ثم أدت به بتقديم رسالته عن ابن خلدون لنيل دكتوراه الجامعة**»[2].

وحضَّر هذه الرسالة تحت إشراف الفيلسوف الاجتماعي "دوركيم" وبعد وفاة أستاذه المشرف قبل أن تناقش هذه الرسالة أكملها معه الأستاذ "بوجليه" وحصل بها على درجة الدكتوراه، حيث عرض طه حسين في رسالته هذه آراء ابن خلدون ونظريته حول الحياة والمجتمع[3].

4- شخصيات أخذ منها الثقافة:

4-1 حسن الشاعر:

أول شخصية تحدث عنها طه حسين في كتابه الأيام، وهو أحد أبناء القرية، كان الفتى يحب الاستماع إلى شعره وحديثه، إذ أنه يتذكر ذلك الموقف الذي كان يخرج كل يوم أمام سياج الدار ليستمع إلى أحاديثه وأغانيه، وهو يتحدث للناس من حوله عن أخبار أبي زيد والخليفة دياب «**حتى يرُدَّه إلى ما حوله صوت الشاعر قد جلس على مسافة**

[1] أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص 24.

[2] طه حسين، الأيام، ص 324.

[3] سامح كريم، طه حسين عميد الأدب العربي، ص 109.

من شماله، والتفّ حوله الناس وأخذ يُنشدهم في نعمة عذبة غريبة أخبار أبي زيد وخليفة دياب»[1].

تعلق طه حسين بحسن الشاعر دلالة على تعلقه المبكر بالأدب حيث تعلم منه حسن الاستماع، وكثيرًا وهو يستمع إلى إنشاده وهو يسقي زرعه من الجانب الآخر من القناة، وقد شعر أنه تعلق بالأدب منذ ذلك الوقت.

4-2 المفتش:

تركت هذه الشخصية أثرا في حياة الصبي، حيث عرفه الفتى على أنه مفتش الطريق الزراعية، كان من فئة المطربشين، خريج لمدرسة الفنون والصنائع، وكان يتقن اللغة الفرنسية، وصفه الفتى قائلا: «**وكان خفيف الظل جذابًا**»[2]. وذكر أوصافه في موضع آخر وقال عنه: «**كان المفتش متوسط العمر قد بلغ الأربعين إن لم يكن قد جاوزها**»[3]. قدِّم إلى المدينة وسرعان ما اتصل بالشيخ والد الصبي، وفي إحدى المرات سمع المفتش الفتى يرتل القرآن بدل سيدنا، فقال المفتش لوالده أن ابنه يحتاج إلى تجويد القرآن وبأنه سيشرف على ذلك «**فأنا أستطيع أن أجود له القرآن على قراءة حفص**»[4].

فخصَّص المفتش للفتى ساعة كل يوم ليقرأه رواية حفص، ويدرسه أصول الفن، فأصبح يختلف إلى بيته كل يوم، فشرح له أصول التجويد وأقرأه "تحفة الأطفال"، وبعد مرور عام كامل تمكن الفتى على يد المفتش أن يتعلم مواضع الوقف والوصل، وأتقن التجويد برواية حفص، وكان معجبا بهذا العلم أشد الإعجاب.

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 79.

[4] المصدر نفسه، ص 77.

ثانيا: الخبر الديني

1- مفهوم الخبر الديني:

إن الأخبار في الدين مفادها أن الهدف الأساسي منها ليس نقل معلومات محددة بقدر ما هو تحفيز التأمل والتدبر في مضمونها واستخلاص الدروس والعبر منها، فوظيفة الخبر الديني لا تقتصر على وصف شيء محدد بقدر ربطه بأشياء أخرى ذات صلة، فهو يستخدم كأداة لقياس الأمور ومعرفة العلاقات بينها، وننظر إليه كعلامة إلاهية تشير إلى حقائق ومعاني عميقة، تتجاوز كونه قصة أو رواية تاريخية، وهذا ما أشار إليه الدكتور طه عبد الرحمان في مفهومه للخبر الديني بقوله: «**ليس الغرض من الخبر في الدين تبليغ معلوم معين بقدر ما هو الحث على الاعتبار بهذا المعلوم، أي ليس هو الدلالة على الشيء ذاته بقدر ما هو الاستدلال بهذا الشيء على ما سواه، أو قل بإيجاز، إن الخبر الديني هو أية قبل أن يكون حكاية**»[1].

ويشير أيضا إلى أن الدين لا يهدف إلى تقديم معلومات علمية يمكن اختبارها بنفس الطرق التي تستخدم في العلوم التجريبية، إذ لا يمكن تطبيق المنهج العلمي على النصوص الدينية، مثل إجراء التجارب، وإنما الهدف من الرسالة الدينية هو تقديم إرشادات عملية تساعد الإنسان على عيش حياة فاضلة، كما يقدم تعاليم وقيم تنظم سلوكاته وتوجه علاقاته مع الآخرين، وهذا ما يقصده عبد الرحمن طه بقوله: «**إن الخبر الديني ليس خبرًا علميا وإنما هو خبر عملي**»[2]. ذلك أن الرسالة الدينية لا تسعى إلى تعليم الإنسان ما يمكنه تعلمه من خلال عقله وحواسه، فهي تتخطى المعرفة الحسية لتلامس جوانب إيمانية وروحية أعمق.

[1] ساقية، الخبر الديني، https://saqya.com، طه عبد الرحمن، 11 يوليو 2014.

[2] الموقع نفسه.

2- نشأة طه حسين الدينية:

نشأ طه حسين في قرية الكيلو بصعيد مصر، حيث كانت الحياة الدينية تشكل جزءًا هاما من حياة الناس، ففي بيئة دينية محافظة نشأ هذا الطفل الضرير الذي فقد نعمة البصر في سن مبكرة من عمره، ولكنه عوض عن فقده لبصره وكان عطاء الله عليه كبيرا، ومنحه ذكاءًا حادًا وذاكرة قوية «**كان الصبي قويَّ الذاكرة، فكان لا يسمع من الشيخ كلمةً إلا حفظها، ولا رأيًا إلا وعاه، ولا تفسيرًا إلا قيده في نفسه**»[1]. فآفته تلك حددت نوع تعليمه، والطريق الذي يختاره في حياته، و«**هو طريق التعليم الديني**»[2].

وكان الشيخ والد الصبي حريص كل الحرص على تربية أبنائه تربية دينية إسلامية، لذلك أدخلهم كتَّاب القرية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته، وحرص على متابعة تعليمهم في الأزهر الشريف للاستزادة من العلوم الدينية، فالتحق طه حسين بكتّاب القرية، وحفظ فيه القرآن الكريم على يد شيخ يسمى "سيدنا" في مدة قصيرة أذهلت شيخه ووالده وجميع أترابه، ولما أتم حفظه شرع في حفظ "ألفية ابن مالك" و"مجموع المتون" استعدادا للذهاب إلى القاهرة ودخول الأزهر لإكمال تعليمه فيه، و«**عكف طه على دراسة العلوم الدينية واللغوية بالأزهر**»[3].

ومن خلال هذا نستنتج أن أهم الأحداث التي أثرت على حياته الدينية وجعلته أكثر اعتمادا على عقله هي فقدانه لبصره، وهذا ما ساعده على التفكير والتأمل في الأمور الدينية بشكل أعمق.

---

[1] طه حسين، الأيام، ص 201.

[2] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، دار المعارف (ج، م، ع)، ط 10، د ت، ص 278.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- الكُتَّاب:

جمع كَتَاتيب، فهو مدرسة تقليدية صغيرةٌ لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن، إذ يعتبر الكتّاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين، فالكتّابْ في ذلك الوقت كان يشبه المدارس الابتدائية في وقتنا الحاضر، فهو مكان مهم للتَّعلم وطلب العلم ويشرف عليه شخص يسمى المعلم يتمتع بمعرفة واسعة في الدين والأدب[1].

تعتبر مرحلة الكتّاب، مرحلة مهمة من مراحل التجاوز في حياة طه حسين ففيه تجاوز مرحلة الكتاب فوالده كان مهتما بتنشأة أبناءه تنشأة إسلامية لذلك أدخله الكتّاب لحفظ القرآن الكريم، فحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه ووالده الذي كان يصحبه معه أحيانا لحضور حلقات الذكر.

إذ هو الخطوة الأولى في تعليمه، وسيدنا وهو حامل كتاب الله هو المعلم الأول ومؤهله في ذلك، وقد ذكر لنا مواقف كثيرة من حياته في هذا المكان «**منها ما يضحكه الآن، ومنها ما يحزنه**»[2]. ولم يكن يعلم متى بدأ يسعى إليه، وذكر لنا أول موقف له في الكتّاب «**ويرى نفسه في منحى يوم جالسًا على الأرض بين يدي "سيِّدنا" ومن حوله طائفة من النعال كان يبعث ببعضها، وهو يذكر ما كان قد ألصق بها من الرّقع وكان "سيِّدنا" على دكّة من الخشب صغيرة ليست بالعالية ولا بالمنخفضة؛ قد وضعت على يمين الداخل من الباب الكتّاب بحيث يمر كل داخل "سيدنا"**»[3].

فحاول تقديم لنا تصوير مفصل عن الكتّاب ثم أخذ يفصل تفصيلا في وصفه لسيدنا وفي شخصية العريف ونزواتهما، فشخصية سيدنا والعريف كانوا من أبرز الشخصيات الذين طوروا نظرته للحياة فحين يبدأ حديثه عن سيدنا تتحول مفرداته إلى شيء من

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، ص 1028.

[2] طه حسين، الأيام، ص 27.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

القسوة، حتى أنه وصفه بالكذاب والغشاش والأثر وشبه صوته بصوت الحمير، أما العريف وصفه بأنه مكار داهية وسارق عابث، وذكر لنا أن الرجلان متشاحنان لكن مضطران على أن يتعاونا، وعقد بينهم عقد قائم على مساعدة العريف لسيدنا في إدارة الكتب والتحفيظ مقابل ربع المدخول الذي يأتي للكتّاب، فكرهه للكتّاب كان بسبب سيدنا والعريف الذين كان يصفهم بالسذاجة والجهل والخداع والمكر، لذلك نجد أن طه حسين قد استغرقه الوصف وازدرائه للكتّاب وأهله «**حق إذا كان العصر أقبل عليه أصحابه ورفاقه منصوفهم من الكتّاب فيقصّون عليه ما كان في الكتّاب وهو يلهو بذلك ويعبث بهم وبكتّابهم وبسيدنا وبالعريف وكان قد خيل إلي الأمر قد انبتّ بينه وبين الكتّاب ومن فيه، فلن يعود إليه، ولن يرى الفقيه ولا العريف فأطلق لسانه في الرجلين إطلاقا شنيعا، وأخذ يظهر في عيوبهما وسيئاتهما ما كان يخفيه**»[1].

ومن هنا يظهر استغراق طه حسين في الحديث عن ذكرياته للكتّاب وخاصة التفاصيل الكثيرة، فقد كان يعاني من قسوة أبيه الذي كان يحثه على حفظ القرآن الكريم بالرغم من ظروفه المرضية وقسوة سيدنا عليه إلا أنه دائما ساخطًا ناقما يرى نفسه لا يصلح لتلك المهمة.

فيقول عن رحلة حفظ القرآن «**ولكنه لا يعرف كيف حفظ القرآن، ولا يذكر كيف بدأه ولا كيف أعاده**»[2].

ففي الكتّاب تفتحت معارف الصبي، فقد كان مكانا مهما في حياته، فشرح لنا صورة دقيقة على أحواله في ذلك الوقت حيث حفظ القرآن وعرض لنا صورته الحقيقية بدون ستار وتحدث عن كل النقائص التعليمية في الكتّاب.

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

3-1 معلمين الكتاب:

أ- سيّدنا:

رجل دين متشدد، يعلم الأطفال العلوم الدينية في كتَّاب الفرية، وصفه طه حسين قائلا: «**كان ضخما بادنا، وكانت دفتيه تزيد من ضخامته**»[1]. ونعته بنعوت كثيرة مثل: كاذب، مخادع وطماع، رجل جاهل لا يعي من العلم شيئا ويظهر ذلك حين سأله الصبي ذات يوم عن قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[2]. فقد كان الصبي يكره سيدنا وصَّوره تصويرا سآخرا «**كان قبيح الصوت يتكلّف حُسْنَ الصوت**»[3]. فازداد كرهه له لقسوة التعامل معه ومنعه من اللهو واللعب، كان يهمل الفتى كثيرا ولم يكن يحبذه، أهمله فلم يراجع معه القرآن فلامه أبوه، وأعرضَ عن تعليمه، وعنى بغيره من الأطفال الذين لم يختموا القرآن، كان يهمله ليستريح، وأهمله أيضا لأنه لم يتقاضى الأجر من أبيه بعد ختمه لقرآن في أول مرة. وذكر كذلك بأنه كثير الحلف بإيمان الطلاق وهو كاذب، وكثير الحلف بغير الله «**قال سيدنا امرأتي طالق ثلاث ما كذبت قط، وما أنا بكاذب**»[4].

ب- العريف:

ساعد سيدنا في إدارة شؤون الكتَّاب كان يقوم مقامه متى غاب، وتولى عنه مراقبة الأولاد والإشراف عليهم، اتصل الصبي بالعريف بعد انقطاع صلته بالكتَّاب وبسيدنا، وأغرق الفتى في وصفه وذكر بأنه أغرب من سيدنا، فقد كان «**شابًّا طويلاً نحيفًا اسود فاحمًا**»[5]. هنا قدم لنا طه حسين صورة العريف وشكله من الخارج، وروى لنا قصته

---

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 29.

[2] سورة نوح، الآية 14.

[3] طه حسين، المصدر السابق، ص 40.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

[5] المصدر نفسه، ص 39.

وكيف أصبح عريفا في الكتاب وذكر لنا بأن هذه الشخصية كان لها نصب كبير من صفات سيدنا القبيحة، ونعتهُ بأنه رجل مكار داهية، كذاب وسارق مرتشي «**كان يكره العريف؛ لأنه مكَّارٌ داهية... ولأنه سارق**»[1].

اتصل الفتى بالعريف، وبدأ يتلو بين يديه القرآن الكريم وهذا بعدما أهمله سيدنا، ولكن سرعان ما ضاق الفتى بهذه التلاوة، وضاق العريف من تعليم الفتى وانقطعت صلته بالعريف.

4- الأزهر:

يروي لنا طه حسين بدايته في الكّتاب فوالده الشيخ، كان يريد لابنه أن يقتدي بشقيق له، كان يدرس العلوم الدينية في الأزهر الشريف بالقاهرة، وكانت الخطوة الأولى لهذا الأمر حفظ القرآن الكريم وما لبث أن أصبح تلميذا في جامع الأزهر فمن أهم مراحل حياة طه حسين العلمية مرحلة التحاقه بالقاهرة للدراسة، ففي سنة 1902م بدأت رحلته الكبرى عندما غادر القاهرة متوجها إلى الأزهر مع أخوه بعدما أرسله أباه وهو في الثالثة عشر من عمره، وكان حلم أبيه بأن يراه صاحب عمود من أعمدة الأزهر «**إني لأرجو أن أعيش حتى أرى أخاك قاضيا وأراك صاحب عمود في الأزهر**»[2].

فأول فعل قام به طه حسين عند دخوله الأزهر هو صلاة الجمعة، فوصف الخطيب وقارن بين الصلاة في الأزهر وما كانت عليه في المدينة، فقال: «**وكان يوم الجمعة، وإذا الصبيُّ يرى نفسه في الأزهر للصلاة، وإذا هو يسمع الخطيب شيخًا ضخم الصوت عاليه، فخم الراءات والقافات، لا فرق بينه وبين خطيب المدينة إلا في هذا. فأمَّا**

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

الخُطبة فهي ما كان تعوَّد أن يسمع في المدينة... وأما الصلاة فهي هي؛ ليست أطول من صلاة المدينة ولا أقصر»[1].

فهنا كانت خيبة أمل الصبي، في أنه لم يرى بينما كان عليه في المدينة وهو ما عليه في الأزهر من اختلاف وقد «**عكف طه حسين على دراسة العلوم الدينية بالأزهر**»[2]. فدرس الفقه والحديث والتفسير والأصول على يد مجموعة من المشايخ، مثل الشيخ محمد عيده، والذين دعوا إلى تجديد الفكر الإسلامي والانفتاح على الأفكار الفلسفية الجديدة، وهذا ما دفعه إلى التشكيك في بعض المسائل الدينية «**منذ أن دخل طه حسين أروقة الأزهر، وتحلق مع أترابه حول مشايخه الذين كانوا يدرّسون العلوم الدينية، أحسَّ في نفسه الرفض بعدد من هؤلاء المشايخ، أو الأساتذة الذين لم يكونوا في نظره جدرين بتدريس مبادئ الدين، وتوضيح قيمه، وإظهار خصائصه، وتبليغ رسالته وأداء حقه تمام الأداء**»[3].

وهنا واجه بعض الصراعات الفكرية خلال دراسته في الأزهر، وظهرت النزعة النقدية لديه، فراح في نقد علماء الأزهر ومشايخه، ومذاهبهم في التدريس والتعليم ونظرتهم إلى الدين. فعندما كان يسافر طه حسين إلى قريته في الإجازة «**يعود إلى البلدة بآراء جيدة في الدين**»[4]. وينكر على أهل قريته التوسل بالأنبياء والأولياء، وكثير من المعتقدات التي كانوا يؤمنون بها ولا يقبلون بديلا لها، فاشتهر في القرية وأنكر أهلها ذلك، واتهموه بالكفر

[1] طه حسين، الأيام، المصدر السابق، ص 92.

[2] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، ص 278.

[3] يحي شيامي، طه حسين أديبا وناقدا، ص 119.

[4] شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص 119.

والإلحاد، وقالوا: بأنه صبي ضال، توجه إلى القرية فسمع مقالات الشيخ محمد عبده وتأثر بآراءه الفاسدة «**ثم عاد إلى المدينة ليضلل الناس**»[1].

4-1 شيوخ الأزهر:

أ- الشيخ محمد عبده:

شيخ من شيوخ الأزهر، كان يدعو إلى التجديد لأن كتب الأزهر ومناهجه شديدة على الطلاب وفيها جمود مما يجعل الطلاب يضيقون بها ضيقا شديدا، وهي تحتاج للتغيير حيث كان يعجب بفكره ويؤثر عليه، لذلك يعتبر شخصية مهمة في تغيير حياته، من خلال تجسيد فيه شخصية روح التجديد، وكان يلقي على طلابه درسا في المساء من كتاب "دلائل الإعجار" في بعض أيام الأسبوع وفي تفسير القرآن الكريم في بعضه الآخر. واستمر وفاء الطلاب لأستاذهم حتى بعد وفاته «**وكان مصدر هذا العتور أن جماعة من تلاميذ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده أحيوا ذكرى وفاة أستاذهم في الجامعة**»[2].

[1] طه حسين، الأيام، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 346.


خـــــاتـــــمـــــة

في نهاية هذا البحث، أبحرنا بكم عبر صفحاته متناولين موضوع تيمة الخبر في كتاب "الأيام" لطه حسين، وبذلنا قصار جهدنا لنقدم لكم معلومات شاملة معتمدين في ذلك إلى مجموعة من المصادر الموثوقة والمتنوعة، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:

- تعرف السيرة في شكلها العام، على أنها حكاية حياة شخص ما، توثق رحلة حياته، من خلال سرد الأحداث والتجارب التي مر بها، وتظهر لنا أهم صفاته وخصائصه لتكشف لنا حقيقة حياته.
- تنقسم السيرة إلى قسمين: فالسيرة الذاتية متعلقة بحياة الراوي نفسه، أي هي قصة تسرد بلسان بطلها، أمَّا السيرة الغيرية يقوم فيها شخص ما بكتابة سيرة حياة شخص آخر.
- رغم وجود نقاط اختلاف بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، إلا أن هذه الفوارق لا تمنع من وجود علاقة تكامل بينهما لأن هدفهما واحد وهو نقل حياة وتجربة فرد من الأفراد والتعريف به.
- هناك العديد من الدوافع التي تدفع الكاتب إلى كتابة سيرته، منها دوافع داخلية وأخرى خارجية، فأهم ما دفع طه حسين إلى كتابة سيرته، هو توثيق تجربته الشخصية والدفاع عن أفكاره.
- يساهم الخبر في بتناء النص وتماسكه وخلق الإثارة والغموض لدى المتلقي.
- تمكن طه حسين من خلال سيرته التعبير لنا عن أهم الأحداث التي وقعت له في حياته.
- يعتبر عنصر المكان من العناصر الأساسية، التي تساهم في اتساق وانسجام أحداث السيرة.
- تعددت الأماكن في سيرة طه حسين، ومنها الأماكن المفتوحة التي كان يشعر فيها بالسعادة والفرح، والأماكن المغلقة التي كانت تجعل في نفسه الحزن والألم.

- تعددت الشخصيات في سيرة طه حسين واختلف باختلاف وظائفها وتأثيرها على الشخصية الرئيسية، وجسدت كل منهما وظيفة محددة.
- يكشف لنا كتاب الأيام عن مختلف جوانب حياة طه حسين، بما في ذلك أرائه السياسية حول الأحداث الجارية في زمنه.
- انخرط طه حسين في الأحزاب السياسية وعبر عن أفكاره في كتاباته في المجلات والصحف.
- نستنتج من هذه الدراسة أن طه حسين يعد رَمْزً للثقافة العربية، من خلال أعماله الأدبية التي ساهمت في التطور الثقافي والفكري.
- رغم الظروف القاسية التي عاشها طه حسين، إلا أنه تمكن من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من عمره.
- يتبين لنا من خلال "كتاب الأيام" أن طه حسين ساهم في تنوير الفكر الديني والدعوة إلى التجديد.
- يقدم لنا طه حسين في سيرته الذاتية شخصيته بأسلوب عاطفي، وهذا ما جعل القارئ يتعاطف معه.
- أبدع طه حسين في تحويل سيرته الذاتية إلى عمل أدبي شيق ومفيد تاركا لنا تراثًا أدبيا غنيا وذلك من خلال:

1- توظيفه لمختلف الأساليب الأدبية مثل: الوصف والسرد والحوار؛

2- تقديم أفكاره وأرائه حول مختلف القضايا التي استقاها من تجاربه الشخصية وواجهها في حياته.

- اعتمد طه حسين على الأسلوب اللغوي السلس واللغة المباشرة والبسيطة
- اعتمد طه حسين في كتابة سيرته على الضمير الغائب للتَّعبير على ما يجول في نفسه بأريحية.

وأهم ما استنتجناه من دراستنا لسيرة عميد الأدب العربي طه حسين أنه رمزٌ للعزيمة والإصرار والإرادة القوية، لأنه أثبت لنا أن الإعاقة أبدًا لن تكون حاجزًا لتحقيق الأهداف، فرغم ظروفه الصعبة استطاع التغلب عليها وأصبح من عمالقة الأدب العربي.


الـــــمـــــلاحـــــــــق

نبذة عن حياة طه حسين:

هو أديب ومفكر ومؤرخ مصري، لقب بعميد الأدب العربي وهو من أبرز أعلام الحركة العربية الأدبية في القرن العشرين، ويعد من أهم مفكري التنوير في العالم العربي، كان من أول الحاصلين على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، وأثرى مسيرته الأدبية بالعديد من المؤلفات والروايات من أشهر كتاباته الإبداعية، كتاب "الأيام" الذي تناول فيه سيرته الذاتية.

مولده ونشأته:

ولد طه حسين في الرابع عشر من نوفمبر 1889م، في قرية الكيلو في محافظة المنيا في صعيد مصر، نشأ في عائلة ميسورة الحال من الطبقة المتوسطة ذات العدد الكبير من الأبناء، وكان طه حسين سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه وخامس أحد عشر من أشقائه. فوالده كان موظفا بسيطا في شركة زراعية من شركات السكر وأصيب في سن مبكر بمرض الرمد الذي أودي ببصره، فقد اختلفت المراجع حول السنة التي فقد فيها بصره فمنهم من يقول أنه «**فقد بصره في الثالثة من عمره**»[1]. ومنهم من يقول أنه فقد بصره في الرابعة من عمره «**وما مرَّ على عيني الطفل أربع من الأعوام حتى أصيبا بالرمد ما أطفأ النور فيها إلى الأبد**»[2]، ومنهم من يؤكد أنه فقد بصره في الخامسة من عمره بسبب مرض الرمد الذي أصابه[3].

[1] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط 10، ص 277.

[2] يحي شيامي، طه حسين أديبًا وناقد، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1، 1995م، ص 9.

[3] أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، ط 2، 1977، ص 21.

تكوين طه حسين العلمي ورحلته الفكرية:

التحق بكتاب القرية فتعلم اللغة والحساب والقرآن الكريم، في فترة وجيزة أذهلت والده وشيخه وجميع أترابه وأتم حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وفي عام 1902م بعث إلى جامعة الأزهر ودرس فيها النحو والبلاغة والفقه، وتأثر بشيوخها.

وفي عام 1908م التحق بجامعة القاهرة وكان أول المنتسبين إليها، وتحصل فيها على شهادة الدكتوراه سنة 1914م، فكان أول طالب يتحصل على الدكتوراه فيها، أما سنة 1918م تحصل على شهادة الدكتوراه الثانية من جامعة السوربون وحصل كذلك من نفس الجامعة على دبلوم في الحضارة الرومانية.

مسيرته المهنية:

- عين طه حسين أستاذ للتاريخ اليوناني والروماني في الجامعة المصرية عام 1919م.
- شغل منصب عميد كلية الأديب في الجامعة المصرية عام 1928م.
- انتخب عضو في مجمع اللغة العربية عام 1945.
- عين وزير للمعارف عام 1950م.

جوائزه وتكريماته:

حصل طه حسين على العديد من الجوائز والأوسمة أهمها:

- جائزة الملك فيصل العالمية للأدب.
- وسام الاستحقاق من الحكومة الفرنسية.
- رشح طه حسين لجائزة نوبل في الأدب 14 مرة أولها عام 1949م.
- قدم له رئيس الراحل جمال عبد الناصر جائزة الدولة العليا التي تقدم عادة إلى رؤساء الدول.

- حصل على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام 1973م.

وفاته:

توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973م، عن عمر ناهز 84 عاما، بعد أن ترك باعًا طويلا من المؤلفات والإنجازات التي أثرت في الكثيرين من مختلف التوجهات.

أهم مؤلفات طه حسين:

خلف طه حسين بعد وفاته ميراثا أدبيا كبيرًا، حيث ألف العديد من الكتب ما يزيد عن خمسين كتاب، في مختلف الجوانب الفكرية والأدبية والنقدية، حيث زخرت هذه الأعمال بمواضيع مختلفة في المجالات الأدبية والاجتماعية، فكان لها أثر كبير في الساحة الأدبية، ومن أشهر مؤلفاته ما يلي:

1- ذكرى أبي العلاء 1915م.
2- تجديد ذكرى أبي العلاء 1915م.
3- فلسفة ابن خلدون 1918م.
4- آلهة اليونان 1919م.
5- صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان 1920م.
6- نظام الاثنين لأرسطو 1921م.
7- حديث الأربعاء 1925م.
8- في الشعر الجاهلي 1926م.
9- في الأدب الجاهلي 1927م.
10- الأيام 1929م.
11- الترجمة الذاتية 1929م.
12- في الصيف 1933م.

13- على هامش السيرة 1933م.

14- دعاء الكروان 1934م.

تعريف بالكتاب:

يعد كتاب الأيام لطه حسين، من أشهر مؤلفاته في العصر الحديث، وهو عبارة عن سيرة ذاتية عن حياته، صدرت الطبعة الأولى عام 1992م عن مركز الأهرام للترجمة والنشر في القاهرة، يقدم فيه مجموعة من الكتابات الشخصية التي تركها، والتي تعكس رؤيته للحياة وصراعاته الداخلية، حيث تضمن ثلاثة أجزاء في كل جزء عشرين فصلا، تطرق فيهم إلى جميع مراحل حياته منذ ولادته إلى أن صار كهلا.

ملخص الكتاب:

الجزء الأول:

يتحدث طه حسين في كتابه "الأيام" عن ولادته وطفولته، في قرية المنيا بصعيد مصر، ويصف حياة البؤس والفقر التي عاشها مع عائلته الكبيرة ذات العدد الكبير من الأبناء، فقد كان والده عاملا بسيطا في شركة من شركات السكر وكان مدخوله ضئيلا، وعلى الرغم من الظروف القاسية التي كانت تعيشها هذه العائلة إلى أن والده اهتم بتعليم جميع أولاده وإلحاقهم بالكتّاب من أجل حفظ القرآن الكريم، وتحدث أيضا عن إصابته بمرض الرمد، وكيف أدى العلاج الخاطئ الذي أعطاه إياه حلاق القرية إلى فقدانه البصر للأبد، ومن هنا جسد لنا العادات والتقاليد السيئة التي كانت تسود المجتمع المصري في ذلك الوقت، لم تكن إعاقة طه حسين البصرية هي التحدي الوحيد الذي واجهه وإنما واجه الجهل السائد في مجتمعه، ففي بيئة مليئة بالتقاليد السيئة والخرافات لم يجد طه حسين ما يشجع طموحه المعرفي.

الجزء الثاني:

وفي هذا الجزء تحدث طه حسين عن انتقاله إلى القاهرة سنة 1902م، للدراسة في الأزهر الشريف العلوم الدينية والعربية، ووصف حلقات العلم المتنوعة التي كانت تقام فيه مثل حلقات النحو واللغة والتوحيد، ولم يلبث أن شعر بالضيق بهذا المكان ونقد مشايخه ووصفهم بجمود أساليبهم، لأنهم تمسكوا بالعلوم القديمة ورفضوا مواكبة العلوم الشرعية، وتمرد عن مناهجهم ووصفهم بالعقم، وبدأ بكتابة مقالات ينقد فيها شيوخ الأزهر، وذكر الأعوام الأربعة التي قضاها في الأزهر كأنها أربعون عاما وحصل فيه على شهادة العالمية.

الجزء الثالث:

يعتبر الجزء الثالث من أهم أجزاء الكتاب، حيث يسلط الضوء على مرحلة مهمة في حياة طه حسين، وهي مرحلة تكوينه الفكري والثقافي واكتسابه خبرات جديدة ساعدته على النجاح في حياته المهنية والشخصية، وتحدث كذلك عن سفره إلى فرنسا باحثا عن آفاق علمية أوسع، فخاض في بحر المعرفة من خلال قراءة الكتب والروايات الأجنبية، مثريا مخزونه المعرفي والثقافي مستفيدًا من ثراء العلوم، التي درسها ف رحلته العلمية وبعدها تطرق إلى مسألة العودة إلى مصر، وكيف درس مادة التاريخ واللغة العربية، قبل أن يتم تعيينه عميدًا لكلية الأدب العربي وكل هذا وهو ضريرًا فاقدًا لبصره، وتحدث لنا على الشهادات التي ظفر بها وهي شهادة الليسانس وشهادة الدكتوراه الأولى بعنوان "ذكرى أبي العلاء" وشهادة الدكتوراه الثانية الموسومة بـ "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية".


قـــائـمـــة الـمصـادر والـمـراجـــع

- القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر

1. طه حسين، الأيام، مؤسسة هنداوي، د ط، 2013م.
2. مذكرات طه حسين، دار الأدب، بيروت، ط 1، 1967م.

ثانيا: المراجع

1. إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1996م.
2. أحمد زكريا الشلق، طه حسين جدل الفكر والسياسة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2008.
3. أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، مصر، ط 2، 1977م.
4. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان جبرى إبراهيم جبرى إحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2002م.
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 1، 1990م.
6. حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، د ط، 1964م.
7. رجاء النقاش، أدباء معاصرون، دار الطباعة العربية، بغداد، د ط، 1972م.
8. سامح كريم، طه حسين عميد الأدب العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2006م.
9. سيد رياض، الشخصية (أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها)، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط 1، 2005م.

10. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.
11. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، دار المعارف (ج، م،ع)، ط 10، د ت.
12. شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1987م.
13. عبد الرشيد صادق محمودي، طه حسين من الأزهر إلى السوربون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003م.
14. عبد العزيز الغريب صقر، الجامعة والسلطة، دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2005م.
15. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، د ط، 1992م.
16. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 9، 2013م.
17. محمد الدسوقي، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1992م.
18. محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998م.
19. محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1995م.
20. محمد عبد الغاني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت.
21. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التوارث، القاهرة، ط 20، 1980م.
22. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م.

23. يحـي شـيامي، طـه حسـين أديبًـا وناقـدًا، دار الفكـر العربـي، بيـروت، ط 1، 1995م.

ثالثا: المراجع المترجمة

1. فليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994م.

رابعا: المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الميرية، مصر، ط 1، د ت.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 4، 2005م، مجلد 7.
3. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، 2005م.
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م.
5. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، د ط، د ت.

خامسا: الرسائل الجامعية

1. بلعيدوني محمد، أدب السيرة الذاتية عند مسعد عن عبد العطي (التحول) أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المعاصر، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2023/2022م.
2. غقالي نجاة، الخبر في الأدب المغربي القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2018/2017م.

3. ناصر بركة، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات استغلال النصوص ومرجعيتها الفاعلية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2013/2012م.
4. ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992–2002م، أطروحة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، 2006م.

سادسا: المجلات

1. أحمد طه أحمد، السيرة الذاتية مفهومها وتطورها، أدب الرافدين، العدد (59)، 30 ديسمبر 2009م.
2. البنية السردية في رواية "دعاء الكروان" لطه حسين، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، مجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2020م.
3. تهاني سالم أبو صالح، مفهوم الخبر عند علماء اللغة والنحو والبلاغة والمعتزلة والأصول، مجلة المقاصد في اللغة العربية والآداب، مجلد 2، العدد 2، جوان 2023م.
4. وفاء إسماعيل عبد الرزاق البردان،فن السيرة الذاتية بين رصد الواقع وجماليات السرد الأدبي "أنا" للعقاد أنموذجا، حولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد 2، العدد 26، د ت.

سابعا: المواقع الإلكترونية

1. ساقية، الخبر الديني، https://saqya.com، طه عبد الرحمن، 11 يوليو 2014.



فـــهـــرس الـــــمـــــوضـــوعـــات

فـهـرس الـمـوضـوعـات

مـــــقـــــــدمـــــــــة.....أ

الـمـدخـل: مـاهـيــة الـسـيـرة وأنـواعـها ودوافـع كـتـابـتـهـا 1

أولا: مفهوم السيرة 5

1- التعريف اللغوي 5

2- التعريف الإصطلاحي..... 6

ثانيا:أنواع السيرة 8

1- السيرة الذاتية 8

2- السيرة الغيرية (الموضوعية) 9

ثالثا: الفرق بين السيرة الذاتية والغيرية..... 11

رابعا: دوافع كتابة السيرة الذاتية..... 14

خامسا: تعريف الخبر 17

الفصل الأول: الـخـبـر الاجتماعي والـسـيـاسـي فـي كـتـاب "الأيام" لـطـه حسين..... 20

أولا: الخبر الاجتماعي..... 21

1- الأحداث 21

1-1 تأثير البيئة على شخصية طه حسين 22

1-2 موقف المجتمع المعتاد من الإنسان صاحب المرض.....23

1-3 زواج طه حسين 25

2-الشخصيات 27

2-1 تعريف الشخصية 27

أ- الأسرة 28

1. طه حسين شخصية الأديب والمفكر 28

2. الشيخ والد الصبي.....30
3. أم الفتى 31
4. الفتى الأزهري.....32
5. الأخت الصغرى 32
6. الجد 33
7. ابنته.....33
8. زوجته 34
ب- الأصدقاء.....35
1. الدرعمي.....35
2. محمود سليمان.....35
3. أحمد حسن الزيات 36
4. الصديق الذي أعانه على تعلم اللغة السامية.....36
3- المكان 37
3-1 تعريف المكان 37
أ- المكان المفتوح 37
1. المحكمة الشرعية.....38
2. بيت المفتش 38
3. حانوت الحاج فيروز 39
4. الجامعة 39
5. مونبلييه 40
ب- المكان المغلق 41
1. البيت.....41
2. السياج 42

3. القناة 43
4. غرفة الرّبع.....43
5. السفينة 44
6. حارة الوطاويط.....45
ثانيا: الخبر السياسي 46
1- طه حسين وعلاقته بالأحزاب السياسية 46
1-1 حزب الأمة وقائده لطفي السيد 47
1-2 الحزب الوطني وقائده عبد العزيز جاويش.....49
2- موقف طه حسين من الحرب العالمية الأولى 51
الفصل الثاني: الخبر الثقافي والديني في كتاب "الأيام" لطه حسين 54
أولا: الخبر الثقافي 55
1- المدارس والجامعات.....55
1-1 الأزهر.....55
1-2 مدرسة عبد العزيز جاويش.....56
1-3 الجامعة المصرية القديمة (الأهلية).....57
1-4 جامعة السوربون 58
2- الأساتذة والشيوخ.....58
2-1 شيوخ الأزهر 58
أ- المرصفي 58
ب- الشيخ راضي 59
2-2 أساتذة الجامعة المصرية.....60
أ- الأساتذة المصريين 60
1. أستاذ الجغرافيا 60

2. أستاذ الأدب العربي القديم 61
3. أستاذ التاريخ الإسلامي 61
ب- الأساتذة الأجانب.....62
1. أستاذ الحضارة الإسلامية 62
2. أستاذ أدبيات الجغرافيا والتاريخ.....62
3. أستاذ تاريخ الشرق القديم 63
4. أستاذ الفلسفة الإسلامية.....63
5. أستاذ الفلك 63
2-3 أساتذة اللغة الفرنسية 64
أ- الأستاذ الكهل 64
ب- الأستاذ النظامي 64
2-4 أساتذة جامعة السوربون.....65
أ- أستاذ علم الاجتماع.....65
ب- أستاذ تاريخ القرون الوسطى 65
3- الكتب والرسائل 66
3-1 الكتب 66
أ- كتاب الألفية ومجموع المتون 66
ب- كتاب شرح الكفراوي 66
ج- كتاب دلائل الخيرات.....67
3-2 الرسائل الجامعية لطه حسين 67
أ- رسالة الدكتوراه الأولى (ذكرى أبي العلاء).....67
ب- رسالة الدكتوراه الثانية (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) 68
4- شخصيات أخذ منها الثقافة 68

4-1 حسن الشاعر 68
4-2 المفتش 69
ثانيا: الخبر الديني 70
1- مفهوم الخبر الديني 70
2- نشأة طه حسين الدينية 71
3- الكُتَّاب 72
3-1 معلمين الكتاب 74
أ- سيّدنا 74
ب- العريف 74
4- الأزهر 75
4-1 شيوخ الأزهر 77
أ- الشيخ محمد عبده 77
خـــــاتـــــمـــــة 78
الـــــمـــــلاحـــــــق 82
فـــهـــرس الـــــمـــــوضـــوعـــات 93

الملخص

تهدف هذه الدراسة في سياق محاولة الكشف عن سمات الخبر في كتاب الأيام لطه حسين، حيث تعتبر سيرة طه حسين الذاتية من بين أهم السير التي حظيت باهتمام كثير من الكتاب والمؤلفين، لذا فإن هذه الدراسة تسعى للكشف عن تقنيات الخبر في أدب السيرة، فقد أبرز طه حسين من خلال سيرته الذاتية وصف الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية وأهم الأخبار التي تناولها في كتابه.

وقد حاولنا في هذا العمل الكشف عن أهم الأماكن والشخصيات والأحداث الذي تحدث عنها.

الكلمات المفتاحية : التيمة، الخبر، كتاب الأيام.

Summary

This study aims in the context of an attempt to reveal the characteristics of news in Taha Hussein's Book of Days, as Taha Hussein's autobiography is considered among the most important biographies that have received the attention of many writers and authors. Therefore, this study seeks to reveal the techniques of news in biographical literature. Taha has highlighted Hussein, through his autobiography, described social, cultural, political and religious life and the most important news that he addressed in his book.

In this work, we have tried to reveal the most important places, personalities, and events that he talked about.

Keywords: theme, news, book of days.